TH

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات مقارنة في اللغة والأدب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ :

العولمة بين الغرب الصليبي والعرب الإسلامي

دراسة مقارنة بين التأثير و التأثر

*من إعداد

مسيردي سفيان

*تحت إشراف:

أ.د: هشام خالدي

السنة الجامعية:2011_2012

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتقدم بأسمى عبرات التقدير و الشكر و الامتنان
للأستاذ المشرف الذي كان لي عونا في إنجاز هذا
البحث المتواضع الذي لم يبخل علي بتوجيهاته القيمة
و الذي كان صبورا معي أتمنى له دوام الصحة
و العافية

كما أتقدم بشكر جميع أساتذة كلية الآداب كما لا
أنسى عمال مكتبة اللغة العربية و آدابها .

إهداء خاص

إلى كل عائلة مسيردي أدامها الخالق لي وخاصة أمي .

أمي شمس تشرق غدة وأماني وأبي قمر كالثريا همة وتفاني

وأمي مختار شهاب سطع في حياتي

وإخوتي كواكب تحيط كياني وأقاربي نجوم أضاءت سمائي

أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي ظلت منبعا استقى منه الحب و الحنان و إلى التي ظلت أمامي شعاعا دافئا من النور و الأمل و التي ساعدتني كثيرا في إنهاء دراستي الجامعية ماديا ومعنويا إلى منبع الحنان الدائم أمي أمي أمي الغالية **"كريمة"**.

إلى الذي ظل في حياتي رمز المثابرة والعطاء الذي ظل يبني لي درب الضياء إلى مثلي الأعلى في المثابرة والعمل والدي العزيز **"أعمر"**.

الحمد لله الذي بفضله و نعمته وصلت إلى إنهاء مشواري الدراسي الجامعي أهدي عملي و أتوج نجاحي إلى أعز ما لدي في الحياة إلى التي افتن حياتها و هي تسهر على راحتي فكان حضنها ملاذي في أيام شدتي ودعاءها مفتاحا لكل صعابي و عطفها دواء لكل أسقامي إلى رمز التضحية و الخلاص أمي الحبيبة أطال الله في عمرها، إلى العين التي أرى بها سبيل النجاح و إلى من منح لي الحياة المريحة و عبر لي الطريق و كان لي سراجا منيرا في هذه الحياة إلى أبي الحبيب أطال الله عمره و أدامه تاجا على رؤوسنا إلى شقيقتي العزيزة **جميلة** وزوجها **محمد** و أبنائها **عبد القادر** و **ريان** و إلى أشقائي الأعزاء **محمد، سمير** و زوجته **فاطمة، كمال** و زوجته **وسيلة، سعيد** و زوجته **عفاف** إلى اللؤلؤة **ابتسام** و اللؤلؤة **سيرين** إلى أخوالي و خالاتي وعمي **عبد النبي** و عماتي إلى من أحبهم قلبي وجمعتني بهم الأقدار زملائي فرع اللغة العربية و آدابها إلى أعز أصدقائي **مصطفى، سليمان، جمال، حسين، إسماعيل**، و إلى كل من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي.

مقدمة

مقدمة:

لقد ترعرعت العولمة في الغرب، فقد ساهمت في نشر المذاهب الفكرية المعاصرة سواء في المجالات الاقتصادية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية و العلمية، و بالتالي أصبح الغرب يحتل المكانة العليا في العالم.

و لهذا كانت حركة دمج العالم موجودة باستمرار و عبر كل العصور التاريخية، و بالتالي أخذت هذه الحركة تتسارع خلال التسعينيات بشكل خاص مستمدة صورتها من الثورة العلمية و التكنولوجية الراهنة و التطورات المدهشة في وسائل الاتصال و المعلومات التي تقود الطريق إلى المستقبل.

فالعولمة بين الغرب و العالم العربي تمثل جسر التواصل الإعلامي و لكنها في مجملها تعد محاكاة شفافة تعكس التناقضات الكاملة، و أشكال التعاون الاقتصادي و الاجتماعي المتعددة، و التي يزخر بها الواقع العربي بفعل تراكم الموروثات الثقافية السلبية، و غياب الديمقراطية في مختلف المؤسسات الاجتماعية (الجمعيات المدنية....) و (السياسية (الأحزاب...).

إن سبب اختياري لهذا الموضوع هو أنني أجده ظاهرة حساسة في العالم العربي بالأخص، و كذلك من أجل الإطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال، زد على ذلك أنه أثر على المسلمين العرب مما يجعلني أطرح عدة تساؤلات: ما هي العولمة؟ و ما موقعها في الفكر العربي؟ و هل كانت العولمة مقبولة عند العرب المسلمين أم أنها قوبلت بالرفض؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت بحثي هذا إلى فصلين، خصصت الفصل الأول الكشف عن ماهية العولمة و قسمته إلى أربعة مباحث ، حيث أتعرض في المبحث الأول إلى مفهوم العولمة، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى نشأة العولمة و في المبحث الثالث تعرضت فيه إلى أنواع العولمة، أما المبحث الأخير من هذا الفصل فقد تطرقت فيه إلى مراحل العولمة.

أما الفصل الثاني فكان محوره موقع العولمة في فكر العربي، فقد قسمته أيضا إلى ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تطرقت فيه إلى واقع العولمة في العالم الإسلامي أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه بالحديث عن العولمة بين المؤيد و المعارض لها و في المبحث الثالث تطرقت فيه إلى آثار العولمة أما المبحث الأخير فوسمته بمؤسسات العولمة.

و في الأخير وضعت خاتمة و هي بمثابة استنتاج عن التساؤلات و أهم النتائج التي وجدتها في بعض الحلول التي يمكن أن تخدم الوطن العربي ككل.

و قد سرت في هذا البحث وفق المنهج و فرضت عليه صيغة الموضوع أن اعتمدت على عدة مناهج، فالمنهج التاريخي تطرقت من خلاله إلى شبح ظاهرة العولمة، و المنهج الوصفي وظفته في وصف ظاهرة العولمة و آثارها الإيجابية و السلبية، أما المنهج التحليلي المقارن فقد اعتمدت عليه للمقارنة بين واقع العولمة في العالم الغربي و العالم العربي.

كما فرضت علي صيغة الموضوع أن اعتمدت على العديد من المراجع الخاصة بالعولمة نذكر من أهمها:

أقنعة العولمة للمؤلف" راغب نبيل "و الشرق الأوسط و صراع العولمة للمؤلف " الكعكي يحي أحمد "، أما المتعلقة بمجالات العولمة الإعلام و المجتمع في عصر العولمة للمؤلف" نسمة أحمد ".

و في نهاية البحث ختمت بخاتمة أوجدت فيها أهم النتائج المتوصل إليها و تحوي بعض الحلول التي نأمل أنها سوف تفيد العالم الإسلامي إلى وضع أحسن و مستقبل زاهر.

و في الأخير لا أنسى أن أشكر الأستاذ المشرف " **هشام خالدي** " الذي ساعدني كثيرا بإرشاداته القيمة و معاملته الطيبة التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث، و لا أنسى أيضا كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

الباحث: مسيردي سفيان **الغزوات يوم:** الأربعاء 23- 06- 2012م

الفصل الأول

ماهية العولمة

المبحث الأول: تعريف العولمة

المبحث الثاني: نشأة العولمة

المبحث الثالث: أنواع العولمة

المبحث الرابع: مراحل العولمة

تمهيد:

شاع استخدام مصطلح العولمة و اتسع نطاق تداوله منذ العقد الأخير من القرن العشرين و ذلك لارتباطه بالمتغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الثقافية العميقة التي يشهدها العالم اليوم و تشير التطورات الراهنة في العالم، إلى تزايد في حجم و نوع معاملات السلع و الخدمات العابرة للحدود، مع سرعة انتشار التكنولوجيا لذلك أصبحت القرارات و الأحداث و الأنشطة التي تحدث في أحد أجزاء العالم يترتب عنها نتائج مهمة للأفراد و المجتمعات في أجزاء العالم الأخرى، و يطلق الاقتصاديون و السياسيون على هذه التطورات على أنها" **العولمة** " ((**GLOBALISATION**)) في دول المشرق العربي، و في دول المغرب العربي ب:((**MONDIALUSATION**)) و سنتطرق في هذا الفصل إلى ماهية العولمة و نشأتها و أنواعها.

العولمة مفهوم مراوغ و متعدد الدلالات، و مختلف المعاني، و عمومية استخدام المصطلح تجعل من الصعب إيجاد مفهوم خاص له يتمتع بالقبول العام الجماهيري الشائع الاستخدام و الاستعمال، و بالتالي فإن النظرة الذاتية لهذا المفهوم المراوغ لا يجب أن تقتصر على كينونة المصطلح و اعتبارها كينونة ذاتية مغلقة بل يجب أن تتجه إلى طبيعة المصطلح و انفتاحه على الاتجاهات الأخرى، فما هو مفهوم العولمة؟.

المبحث الأول: تعريف العولمة

1-**العولمة:لغة:** هي كلمة مترجمة من المصطلح الإنجليزي**INTERNATIONALISATION** أو **GLOBALISATION** او في الكلمة **MONDIALISATION** في اللغة الفرنسية.

ولعل هذا ما حدا بالعلماء و المفكرين أن يتجنبوا الحديث عن الأصل اللغوي لكلمة العولمة، لكن شيخنا العلامة القرضاوي في بداية بحثه المتميز"خطابنا الإسلامي في عصر العولمة"يشير إلى أن العولمة مصدر على وزن فوعلة، كما يقال"قولبة"اشتقاقا من كلمة "قالب"، و يذكر أن التعبير صحيح من الناحية اللغوية، و هي تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص بلدا أو جماعة لجعله يشمل الجميع العلم كله[1].

و هذا المصطلح الغربي يقابله المصطلح الإسلامي "العالمية" وقد ورد لفظ "العالمين" ثلاثا و سبعين مرة، وشاء الله تعالى أن تكون هذه الكلمة من أكثر الكلمات ترددا على لسان كل مسلم كل يوم حيث تتردد سبع عشرة مرة في صلاة الفريضة، وقد تصل إلى ثلاثين إذا ثلاثة عشرة نافلة حيث يقرأ ب"**الحمد لله رب العلمين**" في كل ركعة، لكن الأكثر دهشة أن هذه العالمية تذكر بين أربع كلمات من الرحمة حيث يقرأ المسلم "**بسم الله الرحمن الرحيم**" فيذكر الرحمة مرتين، و بعد "**الحمد لله رب العالمين**" يقرأ "**الرحمن الرحيم**" ليتم لكل مسلم أن يذكر العالمية

[1] مخاطر العولمة على الأسرة عالميا و إسلاميا و عربيا و سبل الوقاية و العلاج، صلاح الدين سلطان، مصر، ط3، 2007، ص 03.

ثلاثين مرة وسط مائة عشرين مرة من الرحمة إذا صلى الفرائض و النوافل الراتبة بما مجموعه ثلاثين ركعة، و هذا يعطينا البداية أن العالمية رحمة،لكن العولمة شيء آخر.[1]

2-**العولمة:اصطلاحا**: نظرا للمفهوم الواسع لظاهرة "العولمة" و امتداده على شتى مجالات التطبيق الاقتصادية و السياسية و الثقافية و المعلوماتية ة التكنولوجية أدى إلى اختلاف نظرة المفكرين إليها، و اختلافهم في إعطاء تعريف شامل و دقيق لهذه الظاهرة، ونجد من هذه التعاريف:

- العولمة لغة هي:"تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل العالم كله و يقال عولم الشيء أي جعله عالميا".[2]
- "العولمة هي القوى التي لا يمكن للأسواق الدولية و الشركات متعددة الجنسيات السيطرة عليها، و التي ليس لها ولاء لدولة قومية معينة".
- العولمة هي حرية حركة السلع و الخدمات و الأيدي العاملة و رأس المال و عبر الحدود الوطنية و الإقليمية.[3]
- و يعرفها واترز (**WATERS**):"على أنها العمليات الاجتماعية التي يترتب عليها تراجع القيود الجغرافية على الترتيبات الثقافية، الاجتماعية، و يتزايد في نفس الوقت إدراك الأفراد لذلك التراجع".[4]

[1] المرجع السابق، ص 03- 04.

[2] العولمة دراسة في الظاهرة و المفهوم، ممدوح محمد منصور، الدار الجامعية الإسكندرية، ط1، 2003، ص11.

[3] العولمة ماهيتها نشأتها أهدافها، أبو زعرور محمد سعيد، الخيار البديل، دار البيارق، عمان، الأردن،ط1، 2001، ص14.

[4] آفاق الاقتصاد العالمي، حورجس الظهر، مجلة العلوم و التكنولوجيا، 1997، العدد 49، ص23.

- و يعرفها جيني (GENNY) :"العولمة هي مجموعة من الهياكل و العمليات السياسية و الاقتصادية، تنبع من صفات و خصائص السلع و الأصول التي تكون أساس الاقتصاد السياسي الدولي".[1]
- العولمة هي محاولة للتغريب أو للأمركة (AMERICANISATION)، إذ يرى **تايلور**:" أن العولمة هي عملية حركية يتم بواسطتها فرض الهياكل الاجتماعية للحداثة من المنظور الغربي على العالم عبر العالم ".[2]
- ومن جهة **غيليون** أيضا:" أن العولمة تعني الدخول بسبب الثروة المعلوماتية و التكنولوجية و الاقتصادية معا في طور جديد من التطور الحضاري ليصبح فيه مصير الإنسانية موحدا ".[3]
- و يعرف صندوق النقد الدولي العولمة بأنها:" التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم الذي يتبعه ازدياد حجم التعامل بين السلع والخدمات و تنوعها عبر الحدود، بالإضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية، و الانتشار المتسارع للنقدية في أرجاء العالم كله ".[4]
- يعرف **جيمس روزناو** العولمة فيقول:" أنه لا يمكن ضبط تعريف شامل للعولمة إلا بالتطرق إلى ثلاث عمليات جوهرية تكشف عن مضمونها و هي:

  - عملية انتشار المعلومات في كافة أنحاء العالم.
  - عملية تذويب و إلغاء الحدود بين البلدان عبر العالم .
  - عملية زيادة معدلات تشابه الجماعات و المجتمعات .[5]

---

[1] العولمة وقضايا عالمية معاصرة، عمر صقر، الدار الجامعية الإسكندرية،ط2 2002-2003، ص 05.

[2] العولمة دراسة في الظاهرة و المفهوم، ممدوح محمد منصور، الدار الجامعية الإسكندرية،ط1 2003، ص 12.

[3] آفاق الاقتصاد العالمي، جورجس الظهر، مجلة العلوم و التكنولوجيا، العدد 49،1997، ص 24.

[4] العولمة في ميزان الفكر، عاطف السيد، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر، ط1، 2001، ص 08.

[5] ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية، جيمس روزناو، مركز الدراسات و الاستراتيجيات للأهرام، القاهرة، ص 18.

الفرق بين العولمة و العالمية:

هناك من أراد أن يفرق بين **العولمة** و **العالمية** لما قد يثير التشابه بين المفهومين من لبس و غموض قد يؤدي إلى في الأفكار، ويرى **محمد عابد الجابري** أن:" العالمية تشير إلى الطموح :إلى الارتقاء بالخصوصية إلى المستوى العالمي، أو بعبارة أخرى هي الانفتاح المحلي على ما هو عالمي أو كوني، وبالتالي فإن مشدان العالمية هو طموح مشروع يعكس الرغبة في الانفتاح على الآخر بهدف تبادل الأخذ و العطاء، ويهدف الحوار و التعارف و التلاحم بين الحضارات و الثقافات، وهكذا يمكن النظر إلى العالمية باعتبارها إثراء للهوية الذاتية، أما العولمة فهي إرادة الهيمنة، و بالتالي فهي محاولة لقمع الخصوصيات القومية، إنها محاولة لاختراق الآخر و سلبه خصوصياته ".[1]

ويرى أيضا محمد عابد الجابري:" إن العولمة التي يجري الحديث عنها الآن هي نظام ذو أبعاد تتجاوز نطاق الاقتصاد لتشمل مجالات السياسة و الفكر، وهي تشير إلى محاولة تعميم نمط حضاري بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية، على بتدان أجمع..."[2]

و هناك قول آخر للتفريق بين العولمة و العالمية :" العلمية هي التفتح على الثقافات الأخرى من العالم مع الاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي، أما العولمة فهي نفي للآخر، و إحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي".[3]

و تختلف النظرة بين الفرق الأول و الفرق الثاني بين **العولمة** و **العالمية** في أن الفرق الأول كز عليها من الجانب الاقتصادي، أما الفرق الثاني فركز عليها من الناحية الأيديولوجية و لاختلاف الثقافات بين البلدان.

---

[1] العولمة دراسة في الظاهرة و المفهوم، ممدوح محمد منصور، الدار الجامعية الإسكندرية، ط1، 2003، ص 17.

[2] نفسه، ص 17.

[3] العولمة و قضايا، حميد حامد السعدون، دار وائل للنشر، الأردن، ط3، 1999- 2000، ص 42.

و هناك من يقول أن الفرق بين العولمة و العالمية فيه نوع الصعوبة و خصوصا أن كلمة **العولمة** مأخوذة أصلا من العالم و لهذا نجد بعض المفكرين يذهبون إلى أن العولمة و العالمية تعني معنى واحد و ليس بينهما فرق، ولكن الحقيقة أن هذين المصطلحين يختلفان في المعنى فهما مقابلة بين الشر و الخير. [1]

والعالمية انفتاح على العالم، و احتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة و فكرها ثقافتها و قيمتها و مبادئها، فالعالمية إثراء للفكر و تبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية، خاصية العالمية هي خصائص الدين الإسلامي، فهو دين يخاطب جميع البشر، دين عالمي يصلح في كل زمان و مكان، فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الفئات و الطبقات، فلا تحده الحدود، و لهذا تجد الخطاب القرآني موجه للناس جميعا و ليس لفئة خاصة فكم آية في القرآن تقول:"**يا أيها الناس**" فمن ذلك قوله تعالى:"**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى**" و قوله تعالى:"**يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**" وقوله تعالى:"**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**" إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها لفظة الناس و قد تجاوزت المأتيين آية؛ بل إن الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامته تنسب أقومهم إليهم"**قوم نوح**"، "**قوم صالح**"

و هكذا إلى محمد صلى الله عليه و سلم فإنه يرد الخطاب القرآني بنسبة قومه إليه صلى الله عليه و سلم و هذا يدل على عالمية رسالته فهو عالمي بطبعه"**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**". [2]

ومن أسباب تخلفنا عن الكب الحضاري هو إقصاء الإسلام عن عالميته، و عدم زجه في كثير من حقول الحياة بزعم المحافظة على قداسته و طهوريته، و هذا نوع من الصد و الهجران للدين،

[1] تأثيرات العولمة ما بين السلب و الإيجاب، هنادة سمير، 05- 08-2005،العدد 48، ص 05.
[2] نفسه، ص 06.

و عدم فهم لطبيعة هذا الدين و الذي من طبيعته و كينونته التفاعل مع قضايا الناس و الاندماج معهم في جميع شؤون الحياة، و هذا من كمال هذا الدين و إعجازه، فهو دين تفاعلي حضاري منذ نشأته، فمنذ فجر الرسالة النبوية نزل قوله تعالى:"**ألم، غلبت الروم في أدنى الأرض، و هم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين**" فيذكر الخطاب القرآني الكريم المتغيرات العالمية لإدراك أبعاد التوازنات بين القوتين العظيمتين في ذلك الزمان، وذلك أن المسلم يحمل رسالة عالمية، و من يحمل رسالة عالمية عليه أن يدرك الوقائع و الأوضاع العالمية كلها و خاصة طبيعة و علاقات القوى الكبرى في هذه الأوضاع. [1]

أما العولمة فهي انسلاخ عن قيم و مبادئ و تقاليد و عادات الأمة و إلغاء شخصيتها و كيانها و ذوبانها في الآخر، فالعولمة تنفد من خلال رغبات الأفراد و الجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجيا من غير صراع إيديولوجي، فهي تقوم على تكريس إيديولوجي (الفردية المستسلمة) وهو اعتقاد المرء في أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته، و أن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه، فتقوم بإلغاء كل ما هو جماعي، ليبقى إطار "العولمة" هو وحده الموجود، فهي بتكريس النزعة الأنانية و طمس الروح الجماعية، و تعمل على تكريس الحياد و هو التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية، و هي بهذا تقوم بوهم غياب الصراع الحضاري أي التطبيع و الاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري. و بالتالي يحدث فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، مما يفقد الهوية الثقافية من كل محتوى، فالعولمة عالم بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن إنه عالم المؤسسات و الشركات العالمية. [2]

يقول **عمرو عبد الكريم**:" العولمة ليست مفهوما مجردا؛ بل هو يتحول كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات السياسية و الاقتصادية الإعلام؛ بل و أخطر من

[1] تأثيرات العولمة ما بين السلب و الإيجاب، هنادة سمير، 05- 08- 2005، العدد48، ص 07.
[2] نفسه، ص 07.

ذلك كله هو أن العولمة أضحت عملية تطرح في جوهرها هيكلا للقيم تتفاعل كثير من الاتجاهات و الأوضاع على فرضه و تثبيته و قسر مختلف شعوب المعمورة على تبني تلك القيم و هيكلتها و نظرتها للإنسان و الكون و الحياة ".[1]

- من خلال التعاريف السابقة لمختلف المفكرين يمكن اقتراح تعريف شامل للعولمة: " هي تلك الظاهرة القديمة الحديثة، التي تهدف إلى توحيد العالم في شتى البلدان من ميادين الحياة الاقتصادية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية، وذلك من خلال تذويب الحدود الجغرافية و حرية التنقل للسلع و الخدمات و محاولة إيجاد نظام فكري عالمي موحد ".

[1] تأثيرات العولمة ما بين السلب و الإيجاب، هنادة سمير، 05- 08- 2005، العدد 48، ص 08.

المبحث الثاني: نشأة العولمة

يذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ليس لها وليد اليوم أو ليس لها علاقة بالماضي،بل هي عملية تاريخية قديمة مرت عبر الزمن بمراحل ترجع إلى بداية القرن الخمس عشر إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة حيث نشأت المجتمعات القومية، فبدأت العولمة ببزوغ ظاهرة الدولة القومية عندما حلت الدولة محل الإقطاعية، مما زاد في توسيع نطاق السوق ليشمل الأمة بأسرها بعد أن كان محدودا بحدود المقاطعة.

وذهب بعض الباحثين إلى نشأة العولمة كان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،و النصف الأول من القرن العشرين، إلا أنها في السنوات الأخيرة شهدت تناميا سريعا.

يقول **إسماعيل صبري:**" نشأت ظاهرة الكوكبة (العولمة) و تنامت في النصف الثاني من القرن العشرين، و هي حاليا في أوج الحركة فلا يكاد يمر يوم واحد بدون أن نسمع أنفاً عن اندماج شركات كبرى أو انتزاع شركة السيطرة على شركة ثانية ".[1]

جاء في إعلان حقوق الإنسان الثاني عام 1973م:" إننا نأسف بشدة في تقسيم الجنس البشري على أسس قومية،لقد وصلنا إلى نقطة تحول في التاريخ البشري حيث يكون أحسن اختيار هو تجاوز حدود السياسة القومية، و التحرك نحو بناء نظام عالمي مبني على أساس إقامة حكومة فيدرالية تتخطى الحدود القومية ".[2]

و قال **بنيامين كريم** أحد قادة حركة العصر الجديد عام 1982م:" ما هي الخطة؟ أنها تشمل إحلال حكومة عالمية جديدة، و ديانة جديدة ".[3]

[1] العرب و العولمة شجون الحاضر و غموض المستقبل، علي حوات محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2001، ص 20.
[2] نفسه، ص 21.
[3] نفسه، ص 21.

و كانت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة **مارغريت تاتشر** قد اقترحت فكرة العولمة، يرافقها في ذلك الرئيس الأمريكي السابق **رولاند ريغن** و وجهة نظر تاتشر الاقتصادية و التي عرفت بالتاتشرية انبثقت من الاستحواذ اليهودي للمال و العتاد ... حيث أن فكرتها الاقتصادية و التي صاغها اليهودي **جوزيف** و هي تهدف بجعل الغني أغنى الفقير أفقر.

وقد جاء في مجلة المجتمع و الذي أسسها رجل الأعمال السويدي **جوزيف هريتنجر** و الذي سعى إلى تحقيق الوحدة الأوروبية، و تكوين المجتمع الأطلسي، و هي منظمة سرية تختار أعضاءها بدقة متناهية من رجال السياسة و المال، و تعقد اجتماعاتها داخل ستار حديدي من السرية، وفي حراسة المخابرات الأمريكية و بعض الدول الأوروبية، و لا تسمح لأي عضو بالبوح بكلمة واحدة عن مناقشاتها، و لا يحق للأعضاء الاعتراض أو تقديم أي اقتراح حول مواضيع الجلسات، و يمول هذه المنظمة مؤسسة **روكفور** اليهودية و بنك المليادير اليهودي **روتشيلد**، و معظم الشخصيات في هذه المنظمة هم من الماسونيين الكبار، وكثير من رؤساء الولايات المتحدة نجحوا في الانتخابات بعد عضويتهم في هذه المنظمة بسنتين أصبحت رئيسة وزراء إنجلترا، و كذلك **بيلر** أصبح رئيسا للوزراء بعد مضي أربع سنوات من اشتراكه في المنظمة، و هي تسعى للسيطرة على العالم و إدارته وفق رؤيتها، فقراراتها على التجارة الدولية و على كثير من الحكومات.[1]

فالعولمة نشأت مع العصر الحديث و تكونت بما أحدثه العالم من تطور في مجال الاتصالات و خصوصا بعد بروز الإنترنت و التي أتاحت مجالا واسعا في التبادل المعرفي و المالي، و ارتباط نشأة الدولة القومية بالعولمة في العصر الحاضر فيه بعد عن مفهوم العولمة و الذي يدعو أساسا إلى نهاية سيادة الدولة و القضاء على الحدود الجغرافية، و تعميم مفهوم النظام الرأسمالي و اعتماد الديمقراطية كنظام سياسي عام للدول،و لكن هناك أحداث ظهرت ساعدت على بلورة مفهوم

[1] المرجع السابق، ص 22، نقلا عن العولمة سلسلة ثقافية، جلال أمين، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1998، ص 13.

العولمة و تكوينه بهذه الصيغة العالمية فانهار سور برلين و سقوط الاشتراكية و زيادة الإنتاج ليشمل الأسواق العالمية أدت إلى تكوين هذا المفهوم.

و بالتالي فإن مصطلح العولمة منشأه غربي، و طبيعته غربية، القصد منه تعميم فكره و ثقافته و منتجاته على العالم، فهي ليست نتيجة تفاعلات حضارات غربية شرقية، قد انصهرت في بوتقة واحدة؛ بل هي سيطرة قطب واحد على العالم ينشر فكره و ثقافته مستخدمة قوة الرأسمالي الغربي لخدمة مصالحه.

فهو من موروثات الصليبية و روح الاستيلاء هي أساسه و لبه و لكن بطريقة نموذجية يرضى بها المستعمر يهلل بها، بل و يتخذ هذه الصليبية الغربية المتلفعة بلباس العولمة مطلبا للتقدم.

يقول **بات روبرتسون:**" لم يعد النظام العالمي الجديد مجرد نظرية،لقد أصبح و كأنه إنجيل ".[1]

[1] المرجع السابق، ص 17.

المبحث الثالث: أنواع العولمة

1- العولمة الاقتصادية:

إذا كان الحديث قد كثر في السنوات الأخيرة حول ظاهرة العولمة الاقتصادية فإن ما يجب الانتباه إليه، هو أن الكثير لا يدرك معناها، و أبعادها و علاقتها بالتحولات الاقتصادية في ميادين العلوم المحلية، لذلك لا يمكن فهمها، إلا إذا أدركنا مجموع التحولات المختلفة، و فهمنا لأنماط السلوك الإنساني، و المصالح النفعية المتبادلة حتى لو كان هذا التبادل غير متكافئ.

فالعولمة في بعدها الاقتصادي هي الاقتصاد الحر، و حرية التجارة، هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات، وانحصار دور القطاع العام، و تنامي دور القطاع الخاص من خلال خصخصة الإنتاج، يشير هذا التعريف إلى أهم الخصائص التي تشكل ظاهرة العولمة الاقتصادية المتمثلة في حرية التجارة و هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات، خصخصة وسائل الإنتاج.[1]

يعرفها الدكتور **الأطرش** في ورقة قدمت إلى ندوة العرب و العولمة التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت تاريخ ديسمبر1997م:" اندماج أسواق العالم في حقوق التجارة،الاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال و القوى العاملة بحرية دون أي قيود، و حتى الثقافات يمكن تنقلها بحرية، ضمن إطار السوق الحر مما يؤدي إلى خضوع العالم لقوى السوق العالمية إلى الحدود القومية و إلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة و إن العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات ".[2]

من خلال هذا التعريف فإن العولمة الاقتصادية هي اندماج أسواق العالم في ظل التجارة و الاستثمار المباشر، لانتقال الأموال و القوى العاملة بحرية دون قيود،و حتى الثقافات يمكن

[1] في قضايا العولمة، عمرو عبد الكريم، الأردن، 1999، ص33.

[2] العولمة و اقتصاديات الدول النامية، حورية سعداوي، مذكرة ليسانس في العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي بالمدية، 2002، ص19.

تنقلها بحرية ضمن إطار السوق الحر مما يؤدي إلى خضوع العالم إلى عالمية السوق، و بالتالي افتراق الحدود القومية و تصنيف سيادة الدولة، كما يبين أن الشركات الرأسمالية العابرة للقارات أهم عنصر في ظاهرة العولمة الاقتصادية.

وبالتالي يمكن اقتراح تعريف شامل للعولمة الاقتصادية:"حرية الاقتصاد من خلال تضاعف الروابط بين المجتمعات و الدول، و حرية انتقال الأموال و السلع و الخدمات بين الحدود دون قيود".

كما نجد أن العولمة الاقتصادية ترتكز على حرية السوق و إزالة الحواجز و فتح أبواب التبادل التجاري على مصارعيها دون أي عوائق، و تكوين التكتلات الاقتصادية الكبرى على الرغم من بقاء الحدود السياسية.

و في هذا المجال تشكل منظمة التجارة العامية الحرة إحدى أركان العولمة الاقتصادية الهامة، فهي تتولى إدارة العالم تجاريا،و قرارات المنظمة ملزمة لجميع الدول في العالم، كما أن العولمة المالية هي أكثر النشاطات الاقتصادية.

و لقد أصبحت الأسواق المالية العالمية الحرة تتأثر صعودا أو هبوطا بالأحداث المالية في الأسواق المالية العالمية، و على سبيلي المثال في حالي خفضت دولة ما عملتها لأسباب داخلية بنسبة بسيطة، و لو كانت هذه الدولة أسيوية صغيرة فيمكن أن تتسبب بإحداث انهيارات مالية في دول كثيرة و يمكن أن تؤثر في قرارات صندوق النقد الدولي، و مؤسسة **موديزي** و التي هي من أهم مؤسسات العولمة الاقتصادية الخفية.[1]

و هكذا تم تصوير العولمة الاقتصادية بشكلها الوردي، و خاصة بعد انهيار الاقتصاد الاشتراكي.

[1] قضايا عالمية معاصرة، صلاح وهبي، 252.

2- العولمة السياسية:

لقد أصبحت العولمة السياسية من بين الزوايا التي تسعى إلى تحقيق الحرية و الديمقراطية، و هو نوع من أجله دفعت شعوب العالم باختلاف نماذجها ثمنا غاليا من دماء أبنائها، و مازلت تدفع في كل يوم ضريبة دم من أجل تحقيقها، فالحرية و إن كانت تقاس بمعايير عصرها فإنها في عصرنا الحاضر أخذت بعدا كونيا يرتبط بحقوق الإنسان.

و الديمقراطية لم تعد مجرد شعارات زائفة يمكن إرجاء تطبيقها، أو تزوير إدارة الشعوب فيها، بل أصبحت حتمية مفروضة و معها أخذت مقالع الظلم و الطغيان و الجبروت و التسلط.

و تعتبر العولمة تيار يدخلها إلى عالم جديد، عالم تتجاوز ساحته الحدود السياسية و التقليدية لدول العالم، إلى عالم كله بذاته الكونية، و بدأت حرب العولمة بانهيار جدار **برلين**، من أجل تعريف بين شعب واحد رغم الطرق المختلفة التي استعملت من أجل التفريق بينهم.[1]

و من أهم النقاط التي تميز العولمة السياسية نجد:

- التقارب بين المجتمعات، و زيادة التفاعل بين الحاضرات و التكيف مع البيئة.
- فتح المجال لتنافس، و التأكيد على التعليم الراقي و التدريب المتميز خاصة مع التطور الدائم للتكنولوجيا و زيادة الحاجة إليها.
- انتشار بعض أنماط السلوك الاجتماعي نتيجة ثروة الاتصالات و المعلومات و التقدم المتزايد في مجال المعلومات .

إن العولمة التي بدأت في مجال الاقتصاد و الاتصال تمضي في سبيل التأثير على السياسة، و أول ما فعلته العولمة بالسياسة هو أنها أفقدتها أهميتها القصوى.

[1] العولمة الاجتياحية، محسن أحمد الخضيري، مجموعة نيل العربية، مصر، 2001، ص 33- 35.

فسياسات العولمة في العالم أجم تقلل بعد يوم من مناعة السياسة في مواجهة الاقتصاد، و نلاحظ أن هذه الظاهرة في اتجاه العديد من الدول التي كانت بينهم علاقات صراع أو حتى حروب في الماضي، و من أبرز علاقات الصداقة و الشراكة الجديدة بين أعداء سابقين في عصر العولمة علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالصين فالمصالح المشتركة الاقتصادية بين الدولتين تعمل باستمرار في تجاوز الخلافات السياسية و التاريخية بينها، و حل المشكلات التي تطرأ بين الحين و الآخر بشكل ودي و كما فقدت السياسة أولويتها في مواجهة الاقتصاد اضطرت السياسة أو الدولة لتقديم بعض التنازلات لصالح ثقافة العولمة .[1]

و في الآونة الأخيرة ارتبطت العولمة السياسية بظهور مجموعة من القضايا و المشكلات العالمية الجديدة التي تتطلب تعاون دولي و جماعي للتغلب عليها و من أهمها المشكلات البيئية و التلوث التدهور البيئي، و بروز مشكلة حرارة الأرض و فجوة طبقة الأوزون و التصحر، و تدمير الغابات و تراكم النفايات و خاصة النووية منها، حيث تؤكد القضايا الأنفة الذكر أن الكثير من المشكلات يصعب حلها على المستوى المحلي،بل إن الكثير من الدول لم تعد تسيطر على شؤونها الداخلية، وهذا يعني أنها لا تتمتع بالسيادة المطلقة و الاستقلالية في تقرير أمورها من خلال أجهزتها و سياستها الداخلية.[2]

[1] العولمة و عالم متغير، عبيد هناء، عدد خاص، 2001، ص31.

[2] قضايا عالمية معاصرة، صلاح وهبي، 260.

3 - العولمة الثقافية:

3-1-تعريفها:

العولمة الثقافية كما يعرفها الدكتور **محي الدين خيمش** بأنها:" سيطرة و هيمنة ثقافة واحدة على جميع ثقافات الشعوب و الأمم، و محاولة توحيدها و صهرها في بوتقة ثقافة واحدة هي ثقافة العولمة الساعية إلى توحيد نمط الحياة المعيشية ".[1]

و يقول الأنتروبولوجي الفرنسي **كلود لفيس ستروس** :" إن عولمة الثقافة تؤدي بالبشرية إلى الثقافي الأحادية و ستكون الحياة العادية كلها شمندر لا يقدم فيها إلا هذا الطبق، و أحادية الثقافة يؤدي إلى أحادية اللغة على اعتبار أن اللغة هي الناقل الأساسي للثقافة و على اعتبار أن النموذج الأمريكي هو المهيمن اليوم الثقافة، فإن الإنجليزية هي اللغة التي ستستفيد من هذا التأويل اللغوي حيث أن ذلك يكون لصالحها، إلا أن تلك اللغات المحلية لا تستسلم لهذا القدر ببساطة إذ أنها ستظهر الكثير من المقامة ".[2]

3-2-أهدافها:

هذه العولمة عند تنزيل مفهومها على العالم الإسلامي، فإنه يقصد منها:" التدخل المباشر في ثقافات الشعوب الإسلامية" و ذلك لتحقيق أهداف خطيرة من أهمها:

- تشويه ثقافات "الذاتية التاريخية" للأمة الإسلامية.
- بث الشبهات في أساسات تلك الثقافات من خلال التشكيك في مرجعياتها الأصلية (الكتاب و السنة) ، و يتضمن ذلك دعم و تشجيع الفئات الطائفية التي تتبنى في أصل عقيدتها.[3]

---

[1] أثر العولمة في الثقافة العربية، حسن عبد الله العايد، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004، ص 19.

[2] نفسه، ص 19.

[3] الإسلام والعولمة (المنازلة)، سامي محمد صلاح الدلال، الرياض، ط1، 2004، ص 63.

- إضفاء ألوان من القدسية الثقافية على الكتاب الذين يختطفون ذلك المنهج، سواء باسم الأدب أو الفن أو السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو الإدارة أو غيرها؛ إذ تمنح لهؤلاء الوائز العالمية كجائزة نوبل التي منحت **نجيب محفوظ** على ثلاثيته و جائزة الأدب التي منحت لأدونيس في مطلع 2004م.
- إقحام المرأة المجلات دون استثناء، بقصد استغلالها باسم الثقافة و الفن لتكون أداة ميدانية لتطويع الشعوب الإسلامية للهجة الثقافية الغربية، ويتجسد ذلك أكثر ما يتجسد ببث ما يسمى بثقافة الجنس و التي تتضمن استغلال صورة المرأة و الحديث عن جسدها و إبراز مفاتنها سواء في الكتب أو الصحافة أو المجلات أو التلفزيون أو الإعلانات أو الندوات أو غيره، و يدخل ضمن هذا الهدف إله المرأة المسلمة بأمور خارج منزلها بغية عزلها عن هدفها الأساسي و هو تربية الأجيال.
- تغليب المنتج الثقافي العلماني الليبرالي و القومي على المقابل الإسلامي ليكون ذلك المنتج هو الصيغة العامة المؤثرة في ثقافة الشعوب الإسلامية، فيما يتعلق بالأخلاق و السلوك؛ فضلا عن الأفكار الأخرى.
- تغيير المنهج العلمية في البلاد الإسلامية و ذلك باستغلال ما بقي فيها من آثار ضعيفة تذكر الطلب المسلم بدينه و تاريخه.
- تذويب المجتمع المسلم في بحر الثقافة الغربية و خاصة ما يتعلق منه بالإسفاف المادي و الانحراف العقدي و الترهل المعنوي مع محاولة عزله عن الثقافة ذات المردود الإيجابي و الارتقاء الحضاري و البعد الاستراتيجي.
- الاستحواذ على الطاقة المعرفية في العالم الإسلامي، بربطها بالثقافة العلمانية، و ذلك لتحقيق غايتين: الأولى: حرمان المجتمع الإسلامي من تلك الطاقات . [1]

[1] المرجع السابق، ص 63.

أما الثانية: استغلالها في الساهمة في بناء الكيان الحضاري الغربي.

- و باعتبار العولمة الثقافية لا تنفك في حركتها عن باقي مكونات العولمة و باعتبارها أنها من أهم تلك المكونات و أبرزها، فإن نجاح العولمة الثقافية في التغلغل في المجتمع الإسلامي سيخلقه قسرا في باقي مكونات العولمة؛ بل يجعله جزءا فاعلا و مؤثرا في تحقيق غاياتها، و عاملا رافضا في منظوماتها.
- إدخال العالم الإسلامي في بوتقة الحركة الثقافية العالمية، بما تتضمنه من مفهومات مصطلحية ذات طابع جماهيري كالديمقراطية أو طابع عقدي كالعلمانية أو طابع انعتاقي كالليبرالية أو طابع انتمائي كالوطنية و القومية.[1]

و من خلال سبر أغوار تلك الأهداف العشرة نستطيع أن نفهم الكثير من العبارات التي يسوقها المفكرون الغربيون، من مثل قول **مايكل هيوارد** :" إن الافتراض الغربي السائد الآن يشير إلى أن التنوع الثقافي ليس إلا ظاهرة تاريخية عابرة، سيتم القضاء عليها بسرعة جراء نمو الثقافة العالمية المشتركة ذات توجهات غربية، و ناطقة باللغة الإنجليزية،و من مثل إطلاق **ماكلوهان** مفهوم القرية الكونية على العالم، و كذلك نستطيع أن نفهم و نفسر بشكل علمي و موضوعي ما ذهب إليه **صامويل هنتنجتون** في كتابه " صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي "، و ما ذهب إليه **فرانسيس فوكوياما** في كتابه " نهاية التاريخ".[2]

فالعولمة تمثل تحديا غير مسبوق قائم على الاجتياح الثقافي لفرض ثقافة العولمة التي أنتجها الإنسان و استهلكها، فأثمرت ثقافة عالمية كونية جديدة، متعددة الحضارات و المصادر، و لقد بدأ يتشكل في مضمون العولمة، و أصبح هذا الفكر قادرا على النفاد و الدخول عبر الأبواب.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 63- 64.

[2] تحدي الثقافة المعولمة، باسل حسين، نقلا عن بحث المسلمون و تحديات العولمة الثقافية، ص 582.

[3] العولمة الاجتياحية، محسن أحمد الخضيري، مصر، 2001، ص44.

4-العولمة الاجتماعية:

تظهر هذه الأخيرة من خلال منافسة العولمة التي لأصبحت تطحن الناس طحنا و تهدد التماسك الاجتماعي، و تعمل على تعميق التفاوت في توزيع الدخل و الثروة بين الناس في الدول الفقيرة و الغنية على حد سواء، و على مستوى دول العالم هناك (نحو أكثر من 80 دولة من أصل 195 دولة في العالم لا يزيد معدل دخل الفرد فيها عن 400 دولار سنويا في حين بلغ الفقر حدا لا يطاق في الثلاثين دولة الأكثر فقرا في العالم.[1]

و في هذا الصدد يرى الكاتب **جيرمي ريفكل** مؤلف كتاب نهاية العمل بأن 80 % سيواجهون مشاكل عظيمة و يرى آخرون أن المسألة ستكون في المستقبل هي إما أن تأكل أو تؤكل.

و نجد أن ديمقراطية العولمة تنحاز بشكل مطلق للأغنياء لها نصيب كبير في مظاهر التوترات الاجتماعية المتصاعدة في بلدان العالم كالعداء للأجانب في البلدان الصناعية و إهمال الفئات الفقيرة و ما ينجم عن ذلك من نزعات عنصرية و مظاهرات و احتجاجات و انتشار الجريمة و العنف و المخدرات.

لقد تصور المفكر الكندي **مارشال مال ماك لوهان** بأن العالم سيصبح قرية كونية متشابهة و لكن تصوره لم يتحقق و كثيرا ما يتم ترديد هذه الصورة على ألسنة الكثير من السياسيين و الإعلاميين و إذا توحدت عدة مليارات من الناس بمشاهدة ما حدث على شاشات التلفزيون هل يعني أن مستوياتهم المعيشية تقاربت؟ طبعا لا.[2]

لقد صور مؤلف الكتاب فخ العولمة **هانس بيتر مان** و **هارلد شومان** العولمة بشكلها الحالي بأنها مدمرة للحياة الاجتماعية و الاستقرار الاجتماعي.

[1] العلمانية و العولمة و الأزهر، كمال الدين عبد الغني مرسي، القاهرة، ط1، 1999، ص 255.
[2] المرجع السابق، ص 255.

5-العولمة الاسراتيجية:

هي العولمة المتمثلة في وضع برامج من قبل دول أو تحالفات؛ لإدخال كل دول العالم ضمن نفوذها الاستراتيجي العسكري و الاقتصادي و السياسي.

هذه العولمة لها أربع دعامات هي:

5-1-الدعامة الأولى: الولايات المتحدة الأمريكية

اعتمدت خطة الولايات المتحدة الأمريكية في عولمة العالم أمريكيا، أي" أمركة العالم " على أن مفهوم العولمة العسكرية هي الوسيلة للعولمة الاقتصادية و للعولمة السياسية و للعولمة الثقافية.

وقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إلحاق كل من بريطانيا و اليابان و أستراليا بقطارها بشكل مباشر، كما حاولت و تحاول إلحاق الدعامة الثانية بهذا القطار كذلك، و لكنها إلى الآن لم تفلح بشكل مطلق.

لقد تطورت إستراتيجية العولمة العسكرية الأمريكية فيما يخص السلام و الهيمنة على العالم الإسلامي. فأما إستراتيجية القوة من أجل السلام التي وضعها رئيس الأركان الأمريكي الجنرال **هنري شلتون** بعنوان " التقييم الاستراتيجي و القوة من الإسلام " في عام 1998م، و كان من أهم أهداف هذه الإستراتيجية تلاقي العيوب التي لحقت بإستراتيجية "بوتوم أب" حيث رصد شلتون أفضل السيناريوهات و أسوئها بالنسبة للتهديدات المحتملة التي تواجه أمريكا في الفترة المقبلة.[1]

[1] الإسلام و العولمة (المنازلة)، سامي محمد صلاح الدلال، الرياض، ط1، 2004، 74- 75.

و أما إستراتيجية فرض الهيمنة على العالم الإسلامي فإن الذي وضع هذه الإستراتيجية هو **ريتشارد هاس** و التي تم إعلانها تحت مسمى " مبادرة باول" بعنوان " الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية".[1]

5-2-الدعامة الثانية: المجموعة الأوروبية

إن الدعامة هي وريثة السوق الأوروبية المشتركة، و تضم كلا من بريطانيا و فرنسا و ألمانيا و إيطاليا و لوكسمبورغ و إسبانيا و البرتغال و بلجيكا و هولندا و الدنمرك و اليونان و أيرلندا و النمسا و السويد و فنلندا و سويسرا، و قد وقعت هذه الدول في قمة **ماستريخت** هولندا بتاريخ 27-02-1992م على معاهدة الوحدة الأوروبية و تحتوي هذه المعاهدة على 320 صفحة و ستة عناوين رئيسية؛ إن هذه المعاهدة أعطت المجموعة الأوروبية وضعا متميزا من حيث التأثير في مجريات الأحداث في العالم بما أوجد لها تأثيرا بالغا في عولمة تطلعاتها على مختلف الأصعدة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و غيرها. كما أوجد لها كيانا فاعلا في عملية التدافع التي تتحدث عن أثر أوروبا الموحدة في العالم الإسلامي.[2]

5-3-الدعامة الثالثة: الحلف الأطلسي (ناتو)

لقد وافق الحلف الأطلسي على عولمة صلاحياته و توسيعها لتشمل كل العالم، و ذلك في قمة نيويورك بمناسبة مرور خمسين عاما على إنشائه و جاء ذلك في قراراته النهائية 1999م و كان للحلف الأطلسي دور كبير في حرب الخليج 1991م تحت مظلة دول التحالف و بعد ذلك كان له دور حاسم في حرب البوسنة و الهرسك تحت مظلة الأمم المتحدة ثم كان له أيضا دور حاسم في حرب كوسوفو، توج بإبقائها ضمن الإتحاد اليوغسلافي الصربي تحت مظلة قوات دولية، كما تقوم حاليا الولايات المتحدة الأمريكية بتوظيفه لخدمة مخططها في العراق.

---

[1] المرجع السابق، ص 75.

[2] نفسه، ص 76.

إن هذه الدعامة تمتلك إمكانات عسكرية رهيبة تستطيع بواسطتها بسط هيمنتها على جميع الدول التي تريد إخضاعها لها سواء مباشرة أو بإدخالها ضمن نفوذها.[1]

5-4-الدعامة الرابعة: التكتل الجديد

قبل بض سنوات كانت هذه الدعامة تتمثل بدول الباسيفيكي و هي اليابان و الصين و روسيا، لكن هذه الدعامة لم تستمر طويلا بسبب غرق اليابان في النفوذ الأمريكي و في الوقت نفسه كانت هناك توجهات في عقد التسعينات من القرن الماضي لبلورة مجموعة أوروبية ذات تطلعات خاصة، ضمت كل من ألمانيا و فرنسا و إسبانيا و إيطاليا،لكن استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تشتت هذه المجموعة و ضم كل من إسبانيا و إيطاليا إلى ساحة نفوذها و بقيت ألمانيا و فرنسا مستعصيتين على الضم للنفوذ الأمريكي .بعد أحداث سبتمبر 2001م تبلور تكتل جديد على و ضم كلا من روسيا و ألمانيا و فرنسا و الصين، و لهذا التكتل رؤاه الخاصة بنشأة عولمة أفكاره و تطلعاته، و هو لا يزال في بدء حبوه و لم يقف على قدميه بعد.[2]

[1] المرجع السابق، ص 76.
[2] نفسه، ص 77.

المبحث الرابع: مراحل العولمة

مرت العولمة بعدة مراحل منذ بداية الكشوف الجغرافية أهمها:

1- مرحلة تطور الرأسمالية التجارية:

"... نظرا للدور الحاسم الذي لعبته التجارة و طبقته من التجار المشتغلين بالتجارة البعيدة أمكن تسميتها بالرأسمالية التجارية، و قد بدأ نشاط هؤلاء التجار بالاستيراد من خارج أوروبا السلع التي يرغبها و يهواها الملوك و الأمراء و النبلاء... ".[1]

و قد كان سادة المجتمعات الأوروبية في ذلك الوقت يستوردون الأخشاب الثمينة و الذهب من إفريقيا عبر تجار المغرب العربي، و استوردوا من الصين على الحرير الشهير و عبر تجار من الإيرانيين و عرب الشام، و استوردوا من الهند و جنوب آسيا عبر اليمن ذات حكم ذاتي حكمت المدن الساحلية من البندقية شرقا إلى الجنوب و الغرب.

2- الرأسمالية الصناعية:

"... و ظهرت خلال القرنين 18- 19م، حيث لعبت الصناعة دورا حاسما في تطوير المجتمعات الأوروبية و أهم هذه إنجازات هذه المرحلة هو استبدال القوة العضلية الإنسانية و الحيوانية بقوة الآلة التي رفعت إنتاجية العمل خاصة في ميادين إنتاج الصلب و النسيج و الطاقة ".[2]

3- الرأسمالية المالية:

" حيث لعبت المؤسسات المالية مصدر التمويل لقطاع الصناعة و غيره، فقد نشطت بنوك الأعمال التي كانت تحقق أرباحا طائلة من خلال تأسيس المشروعات و إصدار الأوراق المالية

[1] العرب و العولمة شجون الحاضر و غموض المستقبل، علي حوات محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2001، ص 20.
[2] نفسه، ص20.

و منح القروض للدول و رجال الصناعة و الأعمال "، و هكذا صارت الرأسمالية تعيش جزئيا من توظيف رأس المال أكثر من استثماره أي على ربح الأوراق المالية أكثر من ربح المشروعات الإنتاجية ".[1]

4- رأسمالية ما بعد الصناعة أو الثورة التكنولوجية:

و هي التي بدأت تترسخ أكثر فأكثر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، و تميزت هذه المرحلة بالتطور في مجال البحث العلمي التطبيقي في التنمية الاقتصادية و بدأت الثورة التكنولوجية في تسيير عمليات الإنتاج.

و في هذه المرحلة المتقدمة من تطور الرأسمالية تندرج العولمة باعتبارها اقتصادية و اجتماعية و سياسية و ثقافية، فثورة المعلومات و تكنولوجية الاتصال هما الروح و العمود الفقري للعولمة، إننا إزاء ظاهرة شركات جبارة تتعدى الجنسيات و تعبر القوميات و تعمل على تكيف مختلف النظم و السياسات مع احتياجاتها هي و مع تصورها لما يجب أن تكون عليه حال الأسواق العالمية، و لا نبالغ إذا قلنا أن الشركات العملاقة متعددة الجنسيات هي التي كانت اللاعب الرئيسي وراء اتفاقية الجان 1994م.

و إنشاء المنظمة العالمية للتجارة، و هنا يبرز دور الشركات المتعددة الجنسيات عبر القومية باعتبارها المحرك الرئيسي و المستفيد الأكبر من العولمة.[2]

فالعولمة هي الوليد الشرعي لثورة المعلومات التي ظهرت مخلفاتها في الانتشار السريع و المباشر أحيانا للمعلومات و سهولة الحصول عليها، لإضافة إلى نشر ثقافة كونية عبر انتقال الأفكار و الترويج لثقافة عالمية تقود إلى زيادة معدلات التجانس بين مختلف التجمعات.

[1] العرب و العولمة شجون الحاضر و غموض المستقبل، علي حوات محمد، القاهرة، مكتبة مندولي، ط1، 2001، ص13.
[2] نفسه، ص13.

الفصل الثاني

موقع العولمة في الفكر الإسلامي

المبحث الأول: واقع العولمة في العالم الإسلامي

المبحث الثاني: العولمة بين مؤيد ومعارض

المبحث الثالث: آثار العولمة

المبحث الرابع: مؤسسات العولمة

المبحث الأول: واقع العولمة في العالم الإسلامي

1_ العولمة من منظور إسلامي:

لعل أن العولمة من خلال الخطاب الإسلامي تؤكد على أن الناس جميعا أمة واحدة، تجمعها الإنسانية و إن فرقتها الأهواء و المصالح، و إن الله سبحانه و تعالى خلق الناس شعوبا و قبائل لم يكن ليتقاتلوا، ولكن ليتعارفوا و يتعاونوا، فليس في الإسلام اختلاف في المعاملة بسبب اختلاف اللون، و إن التفاوت بين الناس بالعمل لا باللون و القومية و الإقليمية، ليكون العدل هو السائد، كما أقر الإسلام للإنسان أن يعمر الأرض و يستثمرها و يسير في طريق إصلاحها، كما أن الشمولية الإنسانية العالمية تعين الناس على التواصل و التعاون في اقتسام الطيبات، حتى يكون العالم كله سوقا للعمل، و سوقا للإنتاج، و مجالا للتبادل و التداول، فرسالة الإنسان تعميرية، طالبة منه التنقل في أرجاء الأرض للاستثمار و لغيره طالبة منه التعاون مع الآخرين، مع استخدام أسلوب الحوار.

وبناء على هذا يمكن القول:" إن الإسلام له رؤيته الخاصة العالمية و بذلك ينفصل عن إشكالية العولمة، فهو يعكس النظام الغربي و بذلك يعتزز المستقبل في العالم الحديث لصالح مبادئ الإسلام، لأنه يقود العالم كله إلى الخلاص بعد فشل رأس المال، و فشل الشيوعية، و قصور العقائد الدينية الأخرى عن تدارك أحوال المعاش و تدبير الحلول للجماعات الإنسانية و المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و ما يتفرع عنها من مشكلات الأخلاق و الآداب ".[1]

هذا من جهة الإسلام و ما يحمله من مبادئ و قيم روحية يمكن أن تساهم في إشكاليات العولمة المستعصية، التي يتخوف العالم خاصة الدول النامية من الشرور المصاحبة لتلك الهيمنة

[1] العولمة بين الإسلام و المسلمين، محمد عبد الله السلومي، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص 62.

و المصاحبة أيضا للعولمة، فهذه المخاطر و المخاوف التي تحملها العولمة و تبشر بها، تؤيد البشرية إلى الإسلام لأنه يشكل سفينة النجاة.

علاقة المسلمين بالعولمة:

إن علاقة المسلمين بالعولمة، ترجع إلى الصراع و الاحتكاك و التفاعل المستمر تاريخيا، و الذي أخذ أشكالا متعددة تتراوح مع التبادل الثقافي إلى الحروب الصليبية، و حتى الاستعمار الغربي و الهيمنة الرأسمالية الغربية، فالعولمة لدى المسلمين من خلال الرصيد التاريخي للاستعمار و التغريب، هي مشروع غربي للهيمنة.

و بالتالي فإن النظرة إلى العولمة هي امتداد للبحث عن كيفية التعامل مع الغرب من خلال تأكيد الهوية الإسلامية، إلا أن ذلك يجب أن لا يحول دون النظر للعولمة من خلال معايير موضوعية و صحيحة حتى نتمكن من أن نعرف و ننكر بعيدا عن الأحكام العامة و العامية، التي سوف تمكننا من التعامل معها بمهارة.

فمعظم الفكر الإسلامي الحديث في حوار و صراع مع الغرب، وهذا ما حدد الإطار العام لأسئلة الفكر العربي الإسلامي الأساسية، إذ دارت الأسئلة منذ الاحتكاك بالغرب عما يجب عليهم و عما يمكنهم أن يأخذوه عن الغرب لإحياء مجتمعهم، كما يتساءلون بأي معنى يظلون مسلمين؟، إذا ما تأثروا بالغرب و اقتبسوا منه.[1]

لقد حاول الفكر الإسلامي الحديث بإثبات قضيتين:" شمولية الإسلام و إنسانيته المتفردة " مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط في المادية و البعد عن الأخلاق و القيم، و في ضوء ذلك يقدم المسلمون مشروعهم الحضاري الذي يعتبرونه صالحا لكل زمان

[1] المرجع السابق، ص 63.

و مكان، كما اهتم الفكر الإسلامي بتقديم عالمية إسلامية تتشابك مع عولمة الغرب حسب التصور الإسلامي، و يصل باحث إسلامي إلى القول:" و أنا أزعم أن في الإسلام عقائد و تعاليم تشكل مذهبا إسلاميا في العولمة يمكن إذا قارناه بالنظريات الأخرى، أن يظهر تفوقه، فالقرآن الكريم رسالة للبشر كافة، أو هو رسالة عالمية لكل الأجناس و الأمم التي تعيش على كوكب الأرض، و في هذا يقول الحق تبارك و تعالى للنبي صلى الله عليه و سلم: " و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ".[1]

3_ الوطن العربي و العولمة:

الوطن العربي من البلدان النامية التي نظرت إليه أمريكا بتعاطف ظاهري و طمع خفي لحل مشاكله السياسية و البيئية، و وجدت أن الحل الوحيد لهذه المشكلات هو التغيير الهيكلي الجديد بينها وبين هذه الدول النامية، لذلك نرى الأطماع الأمريكية بالوطن العربي كما في حرب الخليج عام 1999م وحرب أمريكا على العراق حاليا، لأن الليبرالية الجديدة تستهدف السيطرة على النفط و الماء و تسارع في التسلح العالمي عن طريق تدخلات القوى المسلحة الأمريكية.[2]

و تتعرض حضارات اليوم للتفتيت و الاندثار من قبل أمريكا و لكننا لا نستطيع إنكار أن الأحداث الأخيرة أدت إلى زعزعة التوازن الاقتصادي و الاستراتيجي لأمريكا، كما أن الأحداث التي ظهرت في صربيا و كرواتيا و الصومال أدت بدورها إلى زعزعة حلم **بوش** و ظهرت أخطار جديدة هددت الكيان الأمريكي مثل المفاعلات النووية، وقد قال الكاتب الأمريكي **ألفين توفلر** في كتابه السلطة الجديدة:" إن ديناميكية العولمة بقدر ما تقرب أرجاء

[1] المرجع السابق، ص 63.

[2] العولمة- الواقع- الإمكانات (قراءة في كتاب اتجاهات العولمة و إشكالات الألفية الجديدة للسيد و لد أباه)، باسمة صواف، منتدى اللغة العربية، رام الله، ص 58.

المعمورة بعضها من بعض و تفسح المجال أمام هوية كونية غير مسبوقة، تستهدف في الآن نفسه وحدة الكيانات الوطنية ".[1]

هل معنى ذلك أن العالم اليوم أصبح يواجه مشكلة ضياع الهوية القومية؟ يقول **فوكوياما** في مقالته التفكك الهائل:" إنني لا أرى في ما حدث في عالم السياسة الدولية، و في الاقتصاد العالمي خلال السنوات العشر الماضية أي شيء يتعارض حسب وجهة نظري مع الاستنتاج القائل إن الديمقراطية المتحررة و النظام الاقتصادي الذي يتحكم في السوق هما البديل الوحيد النافع للمجتمعات المدنية "، ولكن كيف تواجه المجتمعات العربية العولمة؟هل تحاول امتلاك التراث و إعادة بنائه وفق مصالحها و حاجياتها؟أم تحاول الانجراف مع تيار العولمة؟و ما مدى إدراكها إلى أهمية التمسك بالهوية المحلية و مقاومة ما يسمى بالهوية الكونية؟و هل تدرك أنه ليس باستطاعة ثقافتها أتتمتع باستقلالية مطلقة، وأنه لم يعد باستطاعتها أن تتحوقل حول ذاتها؟.

لقد اختلف المفكرون في تناول العولمة في الوطن العربي فمنهم من تناولها من الجانب الاقتصادي مثل المفكر السوري **محمد الأطرش** حيث قال:" اندماج أسواق العالم في حقول التجارة و الاستثمارات المباشرة و انتقال الأموال و القوى العاملة و الثقافة ضمن إطار رأسمالية حرية الأسواق "[2]، و بعضهم تناولها من الناحية الثقافية و الاقتصادية و تأثيرها على الوطن العربي.

[1] المرجع السابق، ص 59.
[2] نفسه، ص 59.

المبحث الثاني: العولمة بين مؤيد ومعارض

إن عدم تبلور مفهوم العولمة لدى المفكرين العرب أدى إلى انقسامهم إلى مؤيد ومعارض، لهذا يحاول كل فريق لإثبات صحة مزاعمه و إسقاط إدعاءات الفريق الآخر، و بذلك تكون للعولمة التي يدفع عليها الفريق المؤيد، و سلبياتها التي يوضحها الفريق المعارض.

1- فريق المؤيدين للعولمة:

يدعو مؤيدو العولمة إلى أن التعامل مع الظاهرة دون قلق، لأنها ستساند الدول الفقيرة، و ستخلق فرص جديدة للعمل، و يرى المتأثرون بهذه الدعوة من الباحثين العرب ضرورة اللحاق بما تفرضه العولمة على المستويات الاقتصادية و التكنولوجية و الثقافية حتى لا نبقى خارج العصر أو حتى لا يفوتنا قطار التقدم أو يدهسنا.

و يستشهد هؤلاء الدعاة بتجارب كثيرة حصلت في العالم تبرر في نظرهم اختيار العولمة من خلال المقارنة بين مستويات النمو و عائد الفرد في كل من ألمانيا الغربية و كوريا الشمالية و الجنوبية و الصين و تايوان ... كما أن التكنولوجيا الحديثة تجعل العولمة ممكنة، و لا مفر بالتالي نظرا لهذا الترابط بين الاقتصاد و التكنولوجيا من قبول العولمة لما هي سمة العصر الحالي الذي نعيش فيه.[1]

مؤيدو العولمة تقدموا بآرائهم التي تبرر في التحول الاقتصادي و ثورة الاتصالات و سيادة ما يسمى بثقافة الخطر و بدء التحول في الانتماءات من الدولة إلى ما فوق الدولة مثل فوق القومية أو إلى ما تحت القومية مثل منظمات المجتمع المدني أي تحول ولاء الفرد بعيدا عن الدولة و اتجاهه إلى العشيرة أو الأسرة أو إلى منظمة محلية أو عالمية.

[1] العرب و العولمة شجون الحاضر و غموض المستقبل، علي حوات محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي ط1، 2001، ص 78.

لقد أحدث التحول الاقتصادي و التطور الذي خلق بدوره أنماطا جديدة للسياسات العالمية حيث لم تعد الوحدات السياسية منغلقة على نفسها كما أصبح الاقتصاد مفتوح و أصبح الاقتصاد العالمي أكثر اعتمادا على الذات، و نجد ثورة الاتصالات التي أحدثت تقارب في الأفكار و المسافات و كان أهم مميزاتها الانترنيت أحدث إنجازات التكنولوجيا و قد استطاعت باعتبارها شبكة عالمية أن تربط بين شبكات الكمبيوتر و أن تضم في رحابها عدد كبير من الأفراد في جميع أنحاء العالم، و نجد أن الذين يستخدمون هذه الشبكة يمثلون مجتمعا كونيا يقوم أساسا على الاتصال، وأصبح لأول مرة من الممكن لأي إنسان أن بغيره من البشر من ثقافات مختلفة في أي وقت و لا تقف أمامه حدود جغرافية أو اختلاف زمني أو اختلاف ثقافات أو تعدد اللغات، وبالتالي فمن بين النتائج المتوقعة أن سعة المعارف و إمكانية الاطلاع عليها سيؤدي بالتدريج إلى القضاء على التخصصات العلمية الجزئية، و ستوسع من نظرة الباحثين و ستجعلهم يدورون في مدارات أوسع من نطاق الدوائر الضيقة التي يعيشون فيها، مما سيجعلهم أكثر موسوعية في تناول الظواهر، و ذلك سيؤدي بدوره إلى خلق ثقافة إنسانية جديدة لا تتسم بالجزء الملحوظ في الثقافات السائدة اليوم، و من أهم الافتراضات التي طرحت لتحليل نتائج التوسع في الانترنيت هي أربع افتراضات جاءت بها **لورا أجواراك**:" التغير إلى الأفضل في بيئة العمل، القضاء على فكرة الفصل الدراسي المحبوس في مكان محدد للتعليم، تعميق الديمقراطية، تعميق المساواة بين البشر ".[1]

و فيما يخص سيادة القيم الغربية من الديمقراطية حقوق الإنسان و الحرية و غيرها من القيم التي ستخلق حياة أفضل، و كذلك سيادة ما يسمى بثقافة الخطر التي ذكرناها في بادئ الأمر و التي من خلالها يكون هناك اتفاق عالمي على وجود قضايا لها خطر عالمي و يجب التعاون لحلها مثل قضايا الإرهاب و التلوث.

[1] المرجع السابق، ص 79.

2- فريق المعارضين للعولمة:

أما المعارضين للعولمة كظاهرة و المشككون في الفوائد المزعومة لها، سلاحهم الموجه ضدها ركيزتا الاقتصاد و الثقافة، و أما التصويت فهو على الأمركة التي تسعى إلى فرض نفوذها و هيمنتها على العالم، فالعولمة إطار اقتصادي عالمي يقوم على أيديولوجية مفاهيم الليبرالية الجديد.

ولم تقدم العولمة من غايات و أهداف سوى وعود و يقين غيبي بالرفاهة و العدالة، كذبته المقدمات و النتائج الملموسة حتى الآن، و أن الشكل المطروح هو عولمة 20% من سكان العالم، و تغييب و تهميش لما يقارب 80% من سكانه، و هذا الأمر لا يستقيم معه مفهوم النظام العالمي المتوازن و إنما ينطبق عليه مفهوم السيطرة و الهيمنة.[1]

كما أن الآراء المعارضة للعولمة يتورد حجمها في أن كلمة عولمة كلمة طنانة للإشارة إلى آخر مرحلة من الرأسمالية، و العولمة تظهر الحكومات و كأنها ضعيفة في مواجهة الاتجاهات العالمية و هذا يؤدي إلى شلل المحاولات الحكومية لوضع قوة الاقتصاد العالمي تحت التحكم و التنظيم، كما أن النماذج التي تحدثت عنها العولمة باعتبار أنها مفيدة يمكن تفنيدها بأن الاقتصاد الدولي الحلي ليس فريدا من نوعه في التاريخ فهو أقل انفتاحا على الاقتصاد الدولي الذي كان ما بين 1870م _ 1914م، كما أنه ليس هناك تحول مالي رأسمالي من العالم المتقدم إلى العالم النامي حيث أن جميع الاستثمارات المباشرة تتركز بين دول العالم المتقدم.

و العولمة غير متوازنة في تأثيراتها، ففي الوقت الذي تبدو فيه العولمة كنظرية غربية قابلة للتطبيق عل مجموعة صغيرة من البشر، نجد أن الآخرين لا تنطبق عليهم هذه النظرية بل إن العولمة تعمل على زيادة الفروق بين المجتمعات، فعلى سبيل المثال الإنترنيت الذي يعتبر من

[1] المرجع السابق، ص 78.

أهم إنجازات الثورة التكنولوجية في عصر العولمة، يعمل على إبراز الفروق و الفجوة بين الشمال و الجنوب و الذي يؤكد ذلك أن أكثر من نصف الحاسبات الإلكترونية المرتبطة ببعضها في العالم التي توجد في الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أنه في إفريقيا توجد أقل من عشرة أقطار مرتبطة بالإنترنيت كما أن تكاليف استخدامه باهظة مما يمثل عقبة تاريخية حقيقية على مستوى الأفراد، كما يمكن أن يظهر ما أسماه **السديس** (النخبوية الإعلامية الجديدة) حيث تستأثر جماعات قادرة معينة أو بلاد معينة بالمعلومات أو تحرم منها لعدم تواصل وسائل في بلاد أخرى و خاصة الجنوب و بالتالي يحدث ما يسمى بالفقر المعلوماتي حين تقف دول الجنوب على الهامش من ثورة المعلومات و من جانب آخر نجد أن تأثير العولمة غير متساو مع الدول فنجد أن الدولة متقدمة لأنها دولة راسخة، تستطيع التعامل و التفاعل مع متطلبات العولمة و يمكن للدولة أن تقلص جزء من وظائفها إذا كانت العولمة تتطلب ذلك و بالتالي فدور الدولة يتغير حسب متطلبات العولمة، أما بالنسبة للدول المتخلفة فإنها في حد ذاتها مصدر لعم الاستقرار حيث تناضل لإثبات شرعيتها و سلطتها و تأثير العولمة عليها تأثير مركب ... فيمكن أن تقلص وظائفها الاقتصادية بسبب فشلها في إدارتها، كما أن سيادتها ستواجه بهجوم من جانب المؤسسات الدولية أو النعرات الأثينية، كما أن الدولة لم تعد شيئا مقدسا بل يمكن التدخل في شؤونها الداخلية و هو يسمى حقوق الإنسان، أيضا تغير مفهوم القوة بالنسبة للدول المتقدمة في عصر العولمة و لم يعد معتمد على الحرب، أما بالنسبة للدول المتقدمة فظلت الحرب أداة مهمة.[1]

قد تكون العولمة آخر مراحل الإمبريالية الغربية (الاستعمار و السيطرة الغربية) أي أن العولمة قد تكون هي الشكل الأخير للاستعمار الغربي في شكله الجديد و ليس في الشكل التقليدي

[1] المرجع السابق، ص 79.

له، و هنا تطرح عدة تساؤلات منها: ما هو مصير القيم غير الغربية؟ ما مصير القيم التي تتعارض مع العولمة وغير ذلك؟

أيضا العولمة تعمل على الاستغلال الأمثل للدول الأقل ثراء من خلال ما يسمى الانفتاح، حيث تستفيد الدول الغنية من موارد الدول الفقيرة القليلة التكلفة ثم توزيعها بأسعار مرتفعة في تلك الدول، كما أن ليس كل قوى العولمة أو بطبيعتها جيدة، فالعولمة قد نسهل انتقال المخدرات و الإرهاب.

المبحث الثالث: آثار العولمة

على الرغم من ازدياد استخدام مصطلح العولمة بين المثقفين في العالم في الآونة الأخيرة بشكل واسع و ما نشر من كتب حولها و ما عقد من ندوات و مؤتمرات عديدة تناولت مفهمها و جوانبها و تحدثت عن مخاطرها، إلا أن الغموض لا يزال يكتنف هذا المصطلح، خاصة و أن للعولمة جوانب اقتصادية و سياسية و ثقافية و اجتماعية، من هنا كان من المفيد إلقاء الضوء على ماهية العولمة و كيف يمكن التعامل مع سلبياتها و إيجابياتها.

1-إيجابيات العولمة:

إن للعولمة جوانب إيجابية يمكننا أن نبينها في سرعة التقدم في أنظمة الاتصال الدولي، و المواصلات و تطور أنظمة المعلومات و الأقمار الصناعية زاد من سرعة الانفتاح العالمي ، و أصبح العالم بفضل ثورة الاتصالات قرية صغيرة في خريطة الكون، و أصبحت الهيمنة الثقافية من الدول القوية على غيرها أمرا محققا.

كما أن الإيجابيات أيضا يمكننا تبيينها في ثورة العولمة، و ترتبط العولمة أشد الارتباط بالثورة العلمية و المعلوماتية الجديدة و التي اكتسح العالم منذ بداية التسعينيات هذه الثورة التي هي أحد معالم اللحظة الحضارية الراهنة:" و هي القوة الأساسية و ليست الضرورة الوحيدة المسؤولة عن بروز العولمة أخيرا ".[1]

لقد أصبحت العولمة ممكنة بسبب معطيات هذه الثورة التي أسست لعالم التسعينات و لمعظم التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية المتلاحقة و التي تميز هذه اللحظة التاريخية الراهنة.

[1] ظاهرة العولمة بين الرفض العربي و الإسلاميين و الترويج الغربي للمنطلق الجديد، محمد هراد بركات، بيروت، العدد03، صيف- خريف 2001، ص213.

الثورة العلمية التكنولوجية هي التي جعلت هذا العالم أكثر اندماجا و هي التي جعلت المسافات تتقلص و الزمان و المكان ينكمشان، وهي التي جعلت التحولات سريعة في الشكل و هي التي ساهمت في انتقال المفاهيم و القناعات و المفردات و الأذواق فيما بين الثقافات و الحضارات، وهي التي جعلت الولايات المتحدة القوة الاقتصادية الأولى و الدولة المهيمنة و المستفردة سياسيا و دبلوماسيا بالشأن العالمي، و هي أيضا التي جعلت العولمة الاقتصادية و الثقافية و السياسية ممكنة، و هي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى ما بعد الحداثة، و بالتالي دخوله إلى عصر العولمة و ربما لاحقا إلى عصر ما بعد العولمة، كل ذلك أصبح ممكننا خلال عقد التسعينات بسبب المستجدات التكنولوجية و التطورات المعلوماتية.

و العولمة كثورة و تكنولوجية تشير إلى كل التطورات التي من شأنها ربط العالم و توحيده و بالتالي إلغاء فكرة المكان و الزمان، و العولمة كثورة علمية و معلوماتية تتضمن أيضا توصيل المعلومات و الخدمات الفورية إلى كل أرجاء المعمورة و بسرعة الضوء و ذلك عبر التجارة الإلكترونية و الديمقراطية الإلكترونية، و التعليم الإلكتروني و الطب الإلكتروني، و العولمة كثورة علمية و معلوماتية هي التي تقدم السلع و الخدمات بأقل الأسعار بل من دون أي ثمن، و ذلك كما هو الحال بالنسبة للكم الهائل من المعلومات و الخدمات و التسهيلات المجانية التي تقدم عبر شبكة الإنترنيت التي تطورت خلال التسعينات، و تحولت إلى عملاق إلكتروني يوحد العالم و يجعل التواصل بين الأفراد يتم بالصوت و بسرعة الزمن الحقيقي.[1]

و العولمة كثورة تكنولوجية و علمية هي التي تحدث حليا تغيرات راديكالية في الطريقة التي تعامل بها الناس مع بعضهم البعض و كيفية التعاطي مع الأحداث الغربية البعيدة و كل هذه التغيرات تحدث لأول مرة في التاريخ مرتبطة ببروز العولمة، و العولمة كما هو الحال بالنسبة

[1] المرجع السابق، ص 214.

إلى هذه الثورة تحدث اليوم و في بدايتها و ليس في وسع أحد التنبؤ بمضاعفاتها أو تخيل نهايتها.

و من هنا نجد البحث **عبد الخالق عبد الله** يقول:" لقد جددت العولمة الثقة في العلم و التكنولوجية، و أخذت ولادة العولمة أن هذا العصر هو و ربما أكثر من أي وقت آخر عصر العلوم و الثورات العلمية، فالعلم أثر في هذا العصر كما لم يؤثر فيه عاملا آخر، و كل النجاحات و الانجازات التي تحققت للبشرية خلال مائة سنة و بالذات خلال العقد الأخير من هذا القرن لم يكن له أن يتحقق لولا العلم الذي أصبح اليوم الحقيقة الأساسية التي تدور حوله كل الحقائق الحياتية الأخرى ".[1]

هذا القول صحيح إلى بعيد فالعلم الذي نقل البشرية من طور إلى آخر هو الذي يقوم حاليا بخلق عالم جديد و لحظة حضارية تختلف كل الاختلافات عن كل ما هو قائم حتى الآن، لقد تحول العلم و الثورات العلمية إلى قوة من القوى الكاسحة التي تضع الأحداث و تشكل المستقبل، فمن يمتلك هذه القوة و يحسن توظيف نتائجها الباهرة يمتلك أساس مصيره و يعرف كيف يتدبر شؤونه و يتمكن من التأثير على الآخرين.

إن حقائق عصر العولمة تشير إلى أنه لا يوجد شعب يحترم نفسه، و يد في أن يكون له موقع متقدم بين الأمم الحية و الفاعلة إلى و هو يدرك أن عليه أولا و قبل كل شيء الاقتراب من العلم و أن يأخذ بالتفكير العلمي كأسلوب في الحياة و في التعامل و في تسيير العامة و الخاصة.

بل إن مفتاح التقدم و النجاح الآن يكمن في العلم، فالقوة و التقدم و التحضر يقاس الآن بمقياس واحد و ربما الوحيد هو الاندماج في الحضارة العلمية، و الأخذ بمعطيات الثورة

[1] المرجع السابق، ص 215.

العلمية و التكنولوجية التي تمر بمرحلة جديدة، هي الثورة العلمية الثالثة التي سبقت إليها الولايات المتحدة و التي هي اليوم مصدر أكبر عدد من الاختراعات و الاكتشافات في مجالات تكنولوجية المعلومات و التكنولوجية الحيوية و غيرها من التكنولوجيات.[1]

و العبارة الواضحة التي تتمتع بها الولايات المتحدة في مجال من هذه المجالات العلمية و التكنولوجية الدقيقة هي التي جعلتها الدولة العظمى الوحيدة في العالم المعاصر و القادرة على بسط هيمنتها السياسية على الشأن العالمي كما تتيح تكنولوجيا المعلومات فرصة للأفراد و الدول و المجتمعات الارتباط بعدد لا يحصى من الوسائل التي تتراوح بين الكبلات الضوئية و الفاكسات و محطات الإذاعة و القنوات التلفزيونية الأرضية و الفضائية التي تبث برامجها المختلفة عبر زهاء 2000 مركبة فضائية، إضافة إلى أجهزة الكمبيوتر و البريد الإلكتروني و شبكات الإنترنيت التي تربط العالم بتكاليف أقل، و بوضوح أكثر و على مدار الساعة، و دون قدرة الدول على التدخل أو الرقابة الفاعلة.

و لكن مهما كانت حقيقة العولمة، و القوى التي تعمل وراءها إلا أنها و نتيجة لارتباطها بالثورة العلمية و المعلوماتية، ستفتح أمام البشرية آفاقا معرفية و ثقافية لا متناهية، كذلك فإنه إذا كانت العولمة تعني التدفق الحر للسلع و الخدمات عبر الاقتصاديات المفتوحة على بعضها البعض، فإن في وسع كل الدول و المجتمعات الاستفادة من مثل هذا التدفق لزيادة فرص النمو و الرفاهية في كل أرجاء المعمورة كما أنه في إمكان كل الثقافات في العالم أن تستفيد من اقترابها من بعضها بعضا، و إن تسخر التدفق الحر للبيانات و المعلومات لكي تتعرف على اختلافاتها و تحترم خصوصياتها و تعزز من التنوع الثقافي العالمي.[2]

---

[1] المرجع السابق، ص 215.

[2] نفسه، ص 218.

أما إذا كانت العولمة تعني بروز نظام عالمي جديد أكثر اهتمام بقضايا البيئة و حقوق الإنسان و يتصدى بشكل جماعي لقضايا الانفجار السكاني و تزايد الفقر في العالم، و يجد الحلول للاختلافات الاجتماعية الأخرى فإن هذا النظام سيكون حتما أكثر استقرارا و أقل توترا من النظام العالمي القديم الذي انتهى بانتهاء صراع الشرق و الغرب و اختفاء التوتر النووي بين الدول العظمى[1] إذا كانت العولمة ذات الوجه الإنساني و التي ستجد الترحيب من كل الدول و المجتمعات.

2- سلبيات العولمة:

و لكننا نجد بعض الباحثين يثيرون بعض الإشكالات و يضعن كثيرا من علامات الاستفهام أمام ظاهرة العولمة حيث أنها ظاهرة مليئة أيضا بكل الاحتمالات السيئة المقلقة.

فالعولمة مقلقة إذا كانت تفي المزيد من التطورات في الهندسة الوراثية و هندسة الجينات، و توظيف كل ذلك تجاريا و عنصريا و عسكريا، الأمر الذي جعل القيم الإنسانية العميقة تبدو مهددة الآن في ظل غياب القيود الأخلاقية على المستجدات في تكنولوجيا الهندسة الوراثية.

و كذلك تبدو العولمة مقلقة إذا كانت تفي زيادة توظيف الشركات الاحتكارية لقدراتها المالية و التنظيمية من أجل ثروات الشعوب و زيادة تغلغلها في اقتصاديات الدول النامية التي عانت ما فيه الكفاية من الاستغلال و النهب الامبريالي.

و العولمة سلبية إذا كانت تعني الأمركة و ذلك باستفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالشأن العالمي، و نشر نموذجها الحياتي و تعميمه على الصعيد العالمي، و إذا كانت تعني

[1] المرجع السابق، ص 218.

المزيد من اغتراب الإنسان المعاصر الذي بدأ يفقد السيطرة على التحولات الحياتية و الفكرية السريعة حتى بمعايير عصر السرعة، يظهر جهازه الذهني و النفسي العجز عن مجاراة المستجدات العلمية و التكنولوجية التي تؤسس حاليا اللحظة الحضارية الجديدة و لعصر مختلف كل الاختلاف كما كان سائدا حتى الآن.

و" يتأكد لنا هذا علمنا أنه في ظل آليات الهيمنة العالمية تحولت الثقافة الاستهلاكية إحدى مجالات التحويل النظام الرأسمالي، إلى آلية فاعلة لتشويه البنى التقليدية و تغريب الإنسان، و عزله عن قضاياه و إدخال الضعف لديه، و التشكيك في جميع قناعاته والوطنية و القومية و الأيديولوجية و الدينية "[1]، و هكذا تعد العولمة أحد التحديات في نظر الكثير من الباحثين التي تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية، لأنها تحطم قدرات الإنسان فيها، و تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما يصنعه الأمر الذي يشكل لديه قيما اتكالي، و التواكل و التطلع إلى اقتناء لسلع الاستهلاكية التي تتغير يوميا لا في سبيل التطوير فقط، بل في سبيل زيادة حدة الاستهلاك على المستوى العالمي.

فربما كان الخوف من العولمة عائدا في المقام الأول إلى محاولة إثبات الذات الوطنية و خصوصا لدى الشعوب التي كانت التدخلات الخارجية لفترات تاريخية طويلة مثل: الشعوب الإسلامية و العربية، و ربما تكون العلاقة بين الكوني و المحلي هي لب إشكالية العولمة و الموقف منها فالعولمة ك ما نبا " ليست ظاهرة جديدة تماما إلا في آلياتها المعاصرة و الوجهة من بعد و من خارج، و الاختراق الثقافي ليس أسلوبا حديثا لم تختبره مجتمعات العالم الثالث من قبل إلا في الأساليب العصرية لهذا الاختراق، تتمثل

[1] المرجع السابق، ص 220.

الإشكالية إذن في العلاقة الكونية و الخصوصية، بين العام و الخاص في مجال نتاج القيم الرمزية، و يصبح السؤال الأساس هو هل تصبح الثقافات المحلية موحدة على مستوى العالم؟

هل يمكن أن تكون هناك ثقافة كونية أم ستظل الثقافات باستقلاليتها النسبية إزاء النظام العولمي الجديد؟ و هل نحن في ركاب العولمة بإزاء ثقافة كونية مقبولة أم بإزاء ثقافات يمكن أن تتعايش مع الثقافة المعممة "[1].

في محاولة للإجابة عن تلك التساؤلات التي تدور في معظمها حول عولمة الثقافة و ثقافة العولمة، اختلف الباحثون فمنهم من يرى عولمة الثقافة تجردا من الولاء لثقافة ضيقة و متعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس و الأمم جميعا، و يذهب فريق آخر إلى ثقافة العولمة الثقافية لا تلغي الخصوصية بل تؤكدها حيث أن الثقافة هي المعبر الأصلي عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون و الحياة و الموت و الإنسان و مهامه و قدراته محدودة "[2].

"و من ثم فلا بد من وجود ثقافات متعددة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو يتدخل إرادي من أصلها على الحفاظ على كيانه و مقاومتها الخاصة "[3].

و مهما كان الموقف من العولمة إلا أن هناك حذرا شديدا عن التعامل معها و لم تقف آثارها عند تكوين مستوى اقتصادي كوكبي " لهذا أدى تشكيل هذا النظام بآلياته المستحدثة إلى نتائج أخطرها ثقافية حيث غيرت من طابع الشخصية القومية، أو ما يسميه **أريك فروك** طابع الشخصية المجتمعة "[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 221.
[2] نفسه، ص 222.
[3] نفسه، ص 222.
[4] نفسه، ص 222.

بل و تشكيل عولمة الإعلام و الاتصال تهديدا للتعددية الثقافية و طمس الهويات الثقافية للشعوب "فمثلا الثقافة العربية تعاني ازدواجيات نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها و علومها و قيمها الحضارية، إضافة إلى التمايز الواضح بين ثقافة النخب و ثقافة الجماهير، و نتيجة لاستمرار هذا التمايز أدى إلى ظهور نوعين من الازدواجية، ازدواجية التقليدي و العصري و ازدواجية الأصالة و المعاصرة، في الثقافة و الفكر و السلوك"[1].

و بهذا فإذا كانت العولمة توحي بكل هذه الإيحاءات المتعلقة فهذه هي العولمة المتوحشة و التي ستجد الرفض كل الرفض من سائر الشعوب، و لعل أهم ما سنطرحه في هذه الورقة البحثية إشكالية العولمة و أثرها في اللسان العربي، و مظاهر تأثيرها في المجال اللغوي، و كيف يمكن مواجهتها.

[1] نفس المرجع السابق، ص 223.

3-أثر العولمة في اللسان العربي:

أ-اللغة و الهوية الثقافية:

إن التمايز أمر طبيعي في المجتمع الواحد، غير أن عنصر الانتماء الثقافي يظل بعيدا حضاريا يعلن عن وجود الأمة و استمرارية مشروعها المستقبلي المتميز.

و تشكل الهوية الثقافية في هذا المجال تلك الفصيلة المشتركة بين الدين و اللغة و المعرفة و العمل و الفن و الأدب و القيم و التقاليد و الأخلاق و التاريخ و الوجدان و معايير العقل و السلوك و غيرها من المقومات التي تتمايز في ظلها الأمم و المجتمعات.[1]

و ليست هذه العناصر ثابتة بل متحركة و متطورة أبدا باعتبارها مشروعا مستقبليا يواكب مستجدات العصر و هي قابلة للتأثير و التأثر، و كما يوجد قدر كبير من الثقافة مشتركة نتيجة التواصل و التفاعل بين ثقافات الأمم المختلفة و يوجد قدر خاص يحفظ هوية مجتمع من المجتمعات و تمثل اللغة أخص خصائص الثقافة.

و المقصود بعولمة الثقافة هو جعلها تصب شطر أهداف النظام العالمي الجديد حيث نفض نموذجا لغويا معينا و آخر استهلاكيا كما يساعد على هيمنة الأقوياء و إضعاف الأمم الأخرى ذات الحضارات العريقة أو تلك التي تحمل بديلا فكريا و ثقافيا، كما يحدث الآن لبعض دول العالم الثالث و الدول العربية الإسلامية خاصة.

و يبدو أن الحضارة الغربية قد خططت لهذا المنحنى منذ أمد بعيد ربما ظهرت بعض آثاره في الاقتصاد و لما تتضح معالمه في الثقافة و مع ذلك فإن العولمة في المجل الثقافي تسير بسرعة فائقة مستعملة وسائل تكنولوجية متطورة بما في ذلك بنوك المعلومات و وسائل الإعلام

[1] أثر العولمة في اللسان العربي الواقع و التحديات، الجيلالي، ص 161.

و الأقمار الصناعية، و مراكز المعلوماتية عبر شبكات الإنترنيت و برامجها محررة غالبا بألسن محدودة و مقصودة.

و من هذا المنطلق سيكون للعولمة تأثير خطير في عناصر تشكيل الهوية الثقافية للأمة، خاصة وسيلة التواصل التي هي اللغة لأن تأثيرها في اللسان بات أمرا واقعا و سيبلغ السابق على الصدارة بين اللغات الحية في الألفية الثالثة أشده، مما سيؤدي إلى التفوق على الكثير من اللغات الضعيفة التي لا تستطيع أن تواكب مستحدثات العصر و تفرض نفسها في التواصل و التعامل مع مستجدات العلوم و المعارف بوسائل تكنولوجية متطورة.

تبدأ عولمة اللغة مع التعامل الخارجي في تواصل الجماهير مباشرة، إذ تفرض الشركات و البنوك و المنظمات و المؤسسات العالمية و الإعلامية لبعض الدول المتطورة تكنولوجية هيمنتها على دول أخرى بهدف استغلال مجالاتها الثقافية و الاقتصادية و السياسية إلى أن تصبح حقا مشاعا تستثمره القوى العالمية في تحقيق غرضها وأكثر ما تعتمده في هذا المنحنى على المعرفة العلمية و الاتصال المعلوماتي، و هي ظاهرة تخول الأقوياء دخول كيانات الأمم في شكل خدمات اقتصادية أو ثقافية أو علمية أو عسكرية، و سرعان ما يمتد تأثيرها إلى الجانب التواصلي فتعمل على فرض لغة أجنبية، باعتبارها لغة المعلوماتية لتراجم اللغة الرسمية في شكل ازدواجية تسهل التواصل مع الخدمات العامة إلى أن تتغلب عليها.[1]

[1] المرجع السابق، ص 162.

ب- **تأثير العولمة في المجال اللغوي:**

من المقولات الاستشراقية في هذا التوجه ما أشار إليه الكاتب **صامويل هانتينغتون** : " أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية و الرمزية هي الحدود القتالية".[1]

تعتبر اللغة أخص هذه المقومات الرمزية و لذلك يسعى النظام العالمي الجديد منذ أمد في تكريس هيمنة لغات معينة و نشرها بشتى الطرق و الوسائل و، ويروج لها باعتبارها لغات العلم و العمل حتى بات يعتقد أن اللغات الأنجلوسكسونية هي سر التقدم.

و يقول السياسي الفرنسي **بينو**:" لقد خسرت فرنسا الإمبراطورية الاستعمارية و عليها أن تعوضها بإمبراطورية ثقافية و هذا يعني أن المدخل الحقيقي للاستعمار الجديد بإمبراطورية ثقافية هو الهيمنة اللغوية و الثقافية ".[2]

و يتضح من هذه المعركة في المجال اللغوي نوع من الغزو أو الاستعمار الطوعي يمارس على كل أمة لإضعاف مقوماتها الحضارية، و في مجال اللغة يكون اللسان المبين المواكب للتكنولوجيا الذي يفرض نفسه على الآخرين و يدخل مدارسهم ويسري إليهم عبر شبكات الإنترنيت، و يحتم عليهم التحدث به في المحافل الدولية أو بمعنى آخر فإن اللسان القوي هو المتحدث و اللسان الضعيف هو المستمع.

و بهذا فإن اللسان العربي هو أبرز ما يميز المجتمعات العربية اليوم و يؤكد وجودهم في المجتمع الدولي نظرا لما يتميز به اللسان العربي من قدرة تعبيرية و طلاقة مفرداته مكنته من

[1] المرجع السابق، ص 164.
[2] نفسه، ص 164.

استيعاب تراث العالم و مغالبة الاستعمار الثقافي و مواجهة التحديات الحضارية و ما ابتدعته المعاصرة.

وأخيرا أيا ما كانت بدايات العولمة التاريخية، فإن التفكير في القضايا العملية يرتبط بالتفكير في المستقبل، فالعولمة تبسط آثارها يوما بعد يوم على مناطق جديدة من العالم و مجالات جديدة للحياة لتغير شكلها و طريقة عملها التقليدية بشكل لم يرى العالم له مثيل من قبل و يرتبط الحديث عن العولمة بالحديث عن مستقبل العالم و البشر و شكل الحياة على وجه الأرض ليس الأول أن العولمة ارتبطت في ظهورها و اتساعها بثورة هائلة في التكنولوجيا و لا ندري في الحديث عن الاتصال العالمي و الإنترنيت مثلا، أن تنتهي في التكنولوجيا، و أين تبدأ العولمة و التكنولوجيا المتطورة استطاعت أن تغير على وجه الأرض في السنوات الماضية و لذلك يتطلع الكثيرون لمستقبل ترسمه كل من العولمة و التكنولوجيا، و السبب الثاني الذي يجعل العولمة ترتبط بالتغيير و المستقبل هو طبيعتها الديناميكية الحركية، فالعولمة عبارة عن حالة مستمرة من التفاعل و من سنن الحياة أن التفاعل يرتبط بالتغيير و لذلك فإن فهم العولمة يصبح أمرا عاما لدراسة و تخطيط مستقبل الأمم و البشر.

المبحث الرابع: مؤسسات العولمة

العولمة هي ذلك الضوء الجديد للحياة على وجه الأرض و هي تنطوي على أشكال جديدة و معقدة من العلاقات و الأطراف و التنظيم في كل نواحي الحياة و لذلك لابد من مؤسسات لتنظيم هذا التفاعل العالمي غير المسبوق أو على الأقل بلورة ما يتم من خلال تلك التفاعلات.[1]

و تتراوح مؤسسات العولمة فيما بين أجهزة دولية و حكومية، لها مقر محدد و جهز من العاملين و الموظفين و اختصاصات معروفة إلى مؤسسات لا تملك جهاز تنظيمي أو أعضاء محددين و لكنها في نفس الوقت تمثل إطارا للتفاعل فيما بينها أي بين الأطراف العالمية المختلفة و نتناول نموذجا واحدا من مؤسسات العولمة هو منظم التجارة العالمية.

منظمة التجارة العالمية:

إن الاقتصاد و في قلبه التجارة لفت الأنظار إلى ظاهرة العولمة قبل غيره من نواحي الحياة في العالم،فقد لعبت تحرير التجارة العالمية بمعنى التبادل الحر للسلع و الخدمات فيما بين الدول دورا أساسيا في زيادة تشابك العلاقات الاقتصادية الدولية و بالتالي تحقيق الاندماج الاقتصادي العالمي في مرحلة مختلفة وصولا إلى المرحلة الحالية للعولمة.

إن المؤسسات الرئيسية التي أسستها الدول المتقدمة لتنظيم العلاقات الاقتصادية فيما بينها في النصف الثاني من القرن العشرين، هي البنك الدولي و صندوق النقد الدولي و منظمة الجات، و التي تحولت مؤخرا إلى منظمة التجارة العالمية ففي صيف عام 1944م استضافت الولايات المتحدة 44 دولة في مدينة " بريتون وودز " في مؤتمر اقتصادي نتج صندوق النقد

[1] مؤسسات العولمة، عبيد هناء، القاهرة، عدد خاص 2001، ص 93

الدولي في نفس العام، كما نصت اتفاقيات المؤتمر على إنشاء البنك الدولي للإنشاء و التعمير.

و تعتبر اتفاقية الجات و هي معاهدة دولية تهدف إلى تنظيم التبادل التجاري بين الدول الموقعة عليها و هي قلب العولمة الاقتصادية و منذ نشأتها قبل أكثر من خمسين عاما.[1]

و تقوم الفكرة الأساسية للاتفاقية على إزالة الحواجز غير الجمركية أمام تبادل السلع و الخدمات بين الدول.[2]

و قد جاءت قواعد الجات لتضع حدا لهذه السياسات التي استخدمتها الدول بهدف تمييز السلع المحلية عن السلع المستوردة بحيث تصبح المنافسة في الأسواق العالمية منافسة حرة، تحكمها الجودة الأعلى، و السعر الأنسب، و تقوم اتفاقية الجات على عدة مبادئ رئيسية تنظم التبادل التجاري بين أعضائها[3] و من أهمها:

أ – مبدأ الدولة الأولى بالرعاية:

بمعنى أن أي دولة عضو في الجات إذا كانت تمنح أخرى بعض المزايا أو المعاملة التفضيلية في مبادلتها الاقتصادية، يجب أن تعمم تلك المميزات و تمنحها لكل الدول الأعضاء ما لم تكن المزايا ممنوحة لدول تربطها اتفاقية تجارة حرة مع الدولة المانحة.

[1] المرجع السابق، ص 50.
[2] نفسه، ص 50.
[3] نفسه، ص 50.

ب – مبدأ عدم التمييز:

بمعنى المساواة في المعاملة التجارية بين الدول الأعضاء في الجات و عدم فرض قيود أو رسوم انتقائية ضد أي دولة عضو.[1]

ج – مبدأ المعاملة العادلة:

بمعنى الامتناع ع السلع الوطنية عن طريق تخفيض الضرائب مثلا لتتمكن من تقييم المنتجات بأسعار أفضل من المنتجات المستوردة.

د – الامتناع عن إغراق الدول الأخرى بالمنتجات الرخيصة بشكل غير طبيعي:

بمعنى امتناع الدول عن دعم صادراتها و طرح منتجاتها في الأسواق العالمية بأسعار تقل كثيرا عن أسعار طرحها في السوق المحلية.[2]

و قد تلبي الاتفاقية الرئيسية الجات جولات طويلة من المفاوضات بين الدول الأعضاء و تصل الجولة منها إلى عدة سنوات و تحاول كل دولة أو مجموعة من الدول أن تشترك في نفس المصالح و أن تضع القواعد التجارية التي تخدم مصالحها و تحرر التجارة في المجالات التي تتمتع فيها بميزات أكبر و قدرة أكبر على منافسة غيرها من الدول و المنتجين لتلك السلعة، حتى تستطيع جني أرباح بيع تلك المنتجات في الأسواق العالمية.

و في مؤتمر مراكش 1994م أقرت المواثيق النهائية لآخر جولة من مفاوضات الجات التي كانت معروفة بجولة أوروجواي و اعتمدت اتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية و في يناير

[1] العولمة في فكرنا العربي، الجنحاني حبيب، الرباط، العدد 19، فبراير، مارس، 2001، ص 173.
[2] المرجع السابق، ص 174.

1995م تحولت الجات إلى منظمة التجارة العالمية لتصبح المؤسسة المسؤولة عن الإدارة و الإشراف على تنفيذ اتفاقيات تحرير التجارة بين الدول و التي تغطي 90% من إجمالي حجم المعاملات التجارية العالمية باستثناء قطاع النفط و الغاز الذي لم تغطيه اتفاقيات الجات، و انتهى ما كان يعرف من قبل باسم **الجات**.

الخاتمة

الخاتمة:

بعون من الله تم إنجاز هذا البحث المتواضع الذي أدليت فيه بدلوتي محاولا التطرق إلى أهم النقاط التي يمكن أن تواجه الأمة الإسلامية و العربية العولمة و بعد مد و جزر في هذا البحر الواسع و موضوعه الشجي تمكنت من الخروج ببعض النتائج و الحلول التي ألخصها فيما يأتي:

1. ضرورة اعتزاز المسلم بدينه و قيم حضارته الإسلامية النابعة من الوحي الإلهي.
2. تزكية روح حب الوطن و البعد عن اتخاذ الغرب مثلا أعلى.
3. إيجاد فكر إسلامي جديد قادر على استيعاب المتغيرات الحضارية المستحدثة في العالم، و يعمل على تقديم البديل النابع من أسس الإسلام الراسخة.
4. إجراء إصلاحات تعليمية من أجل تنشئة شبابنا على حب العلم و المعرفة الأصلية.
5. ضرورة مراقبة مناهج الجامعات و المدارس الأجنبية في دولنا العربية و الإسلامية.
6. قيام الحكومات بإصلاحات سياسية تؤدي إلى اندماج الشعوب مع حكامها.
7. تعزيز التكافل و التكامل الاجتماعي و السياسي العربي الإسلامي في شتى المجالات.
8. العمل على تحقيق تكامل اقتصادي عربي إسلامي لمواجهة العولمة و التكتلات الاقتصادية.

و آخر ما أختم به هو استغلال نهج العولمة في غرس ثقافة أسلامية عند الغرب، مما يمكننا من تطوير الغزو المضاد للثقافة بمختلف الأساليب حتى في التفكير بتقنية حوار الحضارات و إبراز دور الحضارة الإسلامية عبر العصور في رفع القيم الإنسانية، و تلميع صورة الإسلام عبر وسائل الإعلام و ذلك بضخ استثمارات كبيرة في هذا المجال و بلغات مختلفة حتى يفهمنا الغرب، بالإضافة إلى نشر مراكز ثقافية إسلامية عربية عصرية تعرف بالحضارة الإسلامية بطريقة فريدة من نوعها في الغرب، حتى تكون هذه المراكز مناطق جذب لمختلف شرائح المجتمع عندهم.

و الله ولي التوفيق

قائمة المصادر

و المراجع

المصادر المراجع:

1 – أبو زعرور محمد سعيد، العولمة ماهيتها نشأتها أهدافها، الخيار البديل، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

2 – باسمة صواف، العولمة- الواقع- الإمكانات، منتدى اللغة العربية، رام الله.

3 – جلال أمين، العولمة سلسلة ثقافية، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1998م.

4 – جيمس روزناو، ديناميكية العولمة نحو صياغة علمية، مركز الدراسات و الاستراتيجيات للأهرام، القاهرة.

5 – الجيلالي أثر العولمة في اللسان العربي الواقع و التحديات.

6 – حميد حامد السعدون، العولمة و قضايا، دار وائل للنشر، الأردن، ط3، 1999م.

7 – حنفاوي بعلي، فضاء المقارنة الجديدة الحداثة و العولمة و جماليات التلقي، وهران، 2002م.

8 – حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004م.

9 – عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر، ط1، 2001م.

10 – سامي محمد صلاح الدلال، الإسلام و العولمة (المنازلة)، الرياض، ط1، 1999م.

11 – صلاح الدين سلطان، مخاطر العولمة على الأسرة عالميا و إسلاميا و عربيا و سبل الوقاية و العلاج، مصر، ط3، 2007م.

12 – كمال الدين محمد مرسي، العلمانية و العولمة والأزهر، القاهرة، ط1، 2006م.

13 – علي حوات محمد، العرب و العولمة شجون الحاضر و غموض المستقبل، القاهرة، مكتبة مدلولي، ط1، 2001م.

14 – علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

15 – عمر صقر، العولمة و قضايا عالمية معاصرة، الدار الجامعية الإسكندرية، مصر، ط2، 2002- 2003م.

16 – محسن أحمد الخضيري، العولمة الاجتياحية، مجموعة نيل العربية، مصر، 2001.

17 – محمد عبد الله السلومي، العولمة بين الإسلام و المسلمين، دار توبقال للنشر، ط1، 2006م.

18 – ممدوح محمد منصور، العولمة دراسة في الظاهرة و المفهوم، الدار الجامعية الإسكندرية، ط1، 2003م.

19 – يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط و صراع العولمة، بيروت، لبنان، دار النهضة، ط1، 2002م.

الدوريات:

1 – جورجس الظهر، آفاق الاقتصاد العالمي، مجلة العلوم و التكنولوجيا، العدد 49، 1997م.

2 – الجنحاني حبيب، العولمة في فكرنا العربي، الرباط، العدد 19، فبراير، مارس، 2001م.

3 – عبيد هناء، مؤسسات العولمة، القاهرة، عدد خاص، 2001م.

4 – عبيد هناء، العولمة و العالم المتغير، عدد خاص، 2001م.

5 – محمد هراد بركات، ظاهرة العولمة بين الرفض العربي و الإسلاميين و الترويج الغربي للمنطلق الجديد، بيروت، العدد 03، صيف، خريف، 2001م.

6– هنادة سمير، تأثيرات العولمة ما بين السلب و الإيجاب، العدد 48، 05- 08- 2005م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

تشكرات

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: ماهية العولمة

تمهيد.....1

المبحث الأول: تعريف العولمة.....2

المبحث الثاني: نشأة العولمة.....8

المبحث الثالث: أنواع العولمة.....12

المبحث الرابع: مراحل العولمة.....23

الفصل الثاني: موقع العولمة في الفكر الإسلامي

المبحث الأول: واقع العولمة في العالم الإسلامي.....26

المبحث الثاني: العولمة بين مؤيد و معارض.....30

المبحث الثالث: آثار العولمة.....35

المبحث الرابع: مؤسسات العولمة.....47

خاتمة.....50

قائمة المصادر و المراجع..... 52

فهرس الموضوعات..... 55